كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يـــصدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العددان الأول و الثانى	محرم و صفر ١٣٧١ أكتوبر ونوفمبر ١٩٥١	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العام الرابع

فى بزوغ هلال المحرم يستقبل المسلمون عاماً هجرياً جديداً ، بآمال جديدة وهمم وثابة ، ضارعين إلى المولى جلت قدرته أن يجعله عاماً مباركا ، محققاً لما عقدوه من آمال ، مخففا لما يعانونه من آلام . . .

يستقبلونه وفى قلب كل مسلم لهفة إلى الاتحاد ، وشوق إلى التعاون ، ورغبة فى النصر والظفر ، حتى يكون عمل الدنيا بكتاب الله ، ويخفق فى كل البقاع علم الإسلام المجيد .

وإننا إذ نودع العام الماضى نلفت الأنظار إلى محاسبة النفس على ما قدمت للدين والوطن والقرآن من جهود . ونرجو أن تستقر أعمالنا لنحمد الله التوفيق على الطيب

(البقية على صفحة ٦)

العام الهجرى الجديد

يسرنا أن نستهل عدد المجلة الأول فى عامها الرابع بتلك الكلمة القيمة التى حيا بها أبناء الإسلام فى المشارق والمغارب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى عيد الهجرة النبوية الشريفة وها هى كلمة فضيلته :

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

حضرة صاحب السعادة مندوب حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم

أيها السادة :

شاعت فى الأمم السابقة خرافات وعقائد باطلة لم تكن وليدة بحث ونظر واستدلال ، وإنما هى أقوال ملفقة ، يأخذها الخلف عن السلف، ويقلد فيها الأبناء آباءهم من غير فهم ولا روية ، وهى موضع تقديرهم ، ومحل اعتبارهم ، وأشد الناس تمسكا بها ومحافظة عليها المترفون ، لأنهم يعتقدون أن فى الدين زوالا لهيبتهم ، وذهاباً لعظمتهم ، قال تعالى : « وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة ، وإنا على آثارهم مقتدون » .

وقد أرسل الله تعالى محمداً ﷺ إلى الناس كافة ، بدينه الذى ارتضاه لخلقه واختاره لعباده ، من يوم مبعثه إلى أن يرث الأرض ومن عليها ؛ فكان موقف أمته منه صلوات الله وسلامه عليه موقف الأمم السابقة من رسلها ، ولم تستحدث الأيام خلقاً ولا حالت من الزمان المعهود .

بدأ محمد ﷺ بدعوة العرب ، وكانوا وقتئذ أقل الناس حظاً ، وأشقاهم عيشاً وأبينهم ضلالة ، بأسهم بينهم شديد ؛ يقتتلونه لأقل الأمور ، وأحقر الأسباب ؛ وكانوا متفرقين ؛ لا تجمعهم وحدة ، ولا يشملهم نظام، وكان يجاور العرب دولتان

عظيمتان : دولة الفرس ، ودولة الروم الشرقية ، استولت كل واحدة منهما على ما جاورها من بلاد العرب وجعلت عليه حاكما من العرب ، يعمل لها ، وينفذ إرادتها ، ويرعى مصالحها ، وبهذا الوضع كان العرب محصورين فى جزيرتهم ، قانعين بما فيها من مفاوز وصحارى .

دعاهم ﷺ إلى خير الأمور ، وأفضل الأعمال . دعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام لأنها لا تضر ولا تنفع ، ولا تعطى ولا تمنع ، ولا تدفع عن نفسها أذاة ، ولا تميط قذاة ، ولا تخلق حصاة ، ومع ظهور الحجة ووضوح البرهان وتنبيههم للحق فى كثير من الآيات . قال تعالى : « يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » إلى غير ذلك من الأمثال التى ضربها الله تعالى فى كتابه ومع كل ذلك لم يؤمنوا به بل كذبوه أشد تكذيب وبالغوا فى الإنكار وقالوا : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » ومن جهلهم زعموا أن دعوة النبى ﷺ إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام لم تكن إلا لأنه صلوات الله عليه يكره الأصنام ويريد الانتقام منها لأن بعضها اعتراه بسوء وألحق به ضرراً ، فقالوا : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » فكان ذلك صراعاً بين الحق والباطل ، وبين الحجة والبرهان والجهل والطغيان ، ولم يقفوا عند التكذيب والإنكار ، بل تجاوزوا ذلك إلى إيذائه وإيذاء من شرح الله صدورهم للاسلام فقبلوا دعوته وآمنوا برسالته وفازوا بشرف السبق ، وكلما بالغوا فى الإيذاء بالغ ﷺ فى الصبر ، واجتهد فى الدعوة ، وكان ﷺ شديد الحرص عظيم الاهتمام بكثرة الأعوان والأنصار ليتمكن بذلك من أداء مهمته وتبليغ رسالته ؛ فكان عليه السلام يتلقى من أقبلوا إلى مكة فى موسم الحج فيدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن فما أجابه أحد ؛ ومنهم من رد عليه رداً قبيحاً

وقد اجتهد رسول الله ﷺ فى مقابلة الوفود ولم يصرفه إيذاء قريش عن دعوته ولا الرد القبيح عن السعى فى إدراك طلبته ، فكان يقابل الوفود فى كل موسم ، فى موسم التقى رسول الله ﷺ بجماعة من الخزرج ، ولما عرض عليهم الاسلام قبلوه ، فكان ذلك الاجتماع مقدمة النجح ووسيلة الفوز ، فإنهم لما عادوا إلى أهلهم بالمدينة ذكروا لهم رسول الله ﷺ والدين الذى يدعو إليه ، فأسلم منهم كثيرون ، وفى موسم آخر حضر جمع من مسلمى المدينة والتقى بهم رسول الله وبايعوه إن هاجر إليهم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم . وبعد ذلك أمر صلوات الله عليه أصحابه بالهجرة إلى المدينة واللحوق بإخوانهم . وقال لهم : « إن الله قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنوا بها » فخرجوا أرسالا رجالا ونساءاً إلا من حيل بينهم وبين الهجرة من المستضعفين ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غير بلدهم وخرج أصحابه من المهاجرين إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، ائتمروا على قتله قبل الهجرة حتى يأمنوا حربه .

ولما علم رسول الله ما أجمعت عليه قريش وعرف الليلة التى يريدون الفتك به فى صبحها توجه صلوات الله عليه إلى أبى بكر وأخبره أن الله أذن له بالهجرة فسأله الصحبة فأجابه إليها واتعدا على الهجرة فى تلك الليلة ؛ وقد أمر النبى صلوات الله عليه على بن أبى طالب أن ينام مكانه فى تلك الليلة ويتسجى ببرده لئلا يرتاب أحد فى وجوده وأصبح فتيان قريش ينتظرون خروجه ﷺ للفتك به فإذا بعلى يخرج إليهم ، فعلموا أنهم باتوا يحرسون علياً ، ولما علمت قريش بذلك ثارت ثائرتهم وأخذوا يقتصون الأثر وجعلوا لمن يأتى به حياً مائة من الإبل . وهاجر ﷺ بإذن الله وفى رعايته وحفظه إلى أن بلغ المدينة ، ولما استقر بالمدينة أخذ ينشر دعوته ويبلغ رسالته إلى أن بلغ كل ما أمر بتبليغه وبذلك تمت الشريعة وكمل النظام الذى وضعه العليم الحكيم والشريعة التى بلغها : سمو بالعقول عن التقليد ، واتباع القول

بلا دليل ، وأمرها بالنظر فيما بث الله فى الآفاق من آيات ونصب فى الكون من دلائل تدفعها إلى الإذعان بوجود الله وبماله من صفات الكمال من القدرة التامة والعلم المحيط والتفرد بالسلطان فيما عداه ، يمضى فيه حكمه ، وينفذ قضاؤه ، وعبادة وخضوع ، وتقرب وتقرب وخشوع ، شكراً لمن خلقهم وأسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة ، وتهذيب نفوس وتطهير قلوب ، وبعد عن الآثام والذنوب ، وتنزه عن الصغائر ، وصدق فى القول ، وإخلاص فى العمل ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وشجاعة ونجدة ، وأعداد عدة لإرهاب الأعداء ، ومساواة ، فكلهم عند الله سواء لا فرق بين عظيم وحقير ، وغنى وفقير ، لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله والتقرب منه ، ومساعدة الضعفاء والمحتاجين ، وتعاون وتناصر ، وتواد وتراحم وتعاطف ، وطاعة الله ورسوله ، وأولى الأمر من المسلمين إلى غير ذلك مما أمرت به الشريعة وحثت عليه ورغبت فيه ، وقد أعد الله تعالى للذين يعملون الصالحات سعادة الدنيا والآخرة . قال تعالى « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » وقال تعالى « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » .

وقد عملت الأمة بتلك الشريعة فآتت أعمالها الصالحة أكلها ، وأثمرت ثمرتها فى بناء الأمة على أسس متينة ، وأخلاق عظيمة ، وربطت بينهما برباط التعاون والمساعدة والمساواة والألفة والمحبة والدين والخلق فاتحدت بعد شقاء وعزت بعد ذل ، فعظم قدرها ، وعلا شأنها ، وأحكم أمرها ، فغيرت وجه التاريخ ، وفكت الحصر الذى ضربته دولة الفرس ، ودولة الروم ، وفتحت بلاد الأعداء الذين كانوا لها ويعملون على مضايقتها ، ولا زالت الدولة الإسلامية تنتقل من فتح إلى فتح ، ومن نصر إلى نصر وعاشت قوية عزيزة تقدرها الأمم ويرهبها الأعداء ، ولما

انحرفت عن العمل بالدين واتباع هدى سيد المرسلين اعتراها الضعف والوهن فلانت قناتها ، وذهبت هيبتها .

وإنى أدعوا المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يستمسكوا بدينهم ليقيهم شرور المذاهب المحدثة والآراء المتطرفة التى تخالف دينهم وليكون بينهم ائتلاف واتحاد فيكون لهم بذلك قوة ومنعة تدفع عنهم الأعداء .

وإنى أوجه التهنئة لإخوانى وأبنائى المسلمين داعياً أن يعيد الله عليهم هذا العيد يوم فى غبطة وسعادة . وأتوجه إليه تعالى أن يحفظ جلالة الملك المعظم « فاروق الاول » ذخراً للبلاد وراعياً للدين وأهله وأن يطيل فى عمره ليستقبل من أعياد الهجرة مالا يعد ولا يحصى وأن يوفقه ويوفق ملوك المسلمين وأمراءهم إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين . كما أسأله أن يوفق رجال حكومة جلالته للعمل لخير البلاد والعباد فى ظل جلالته . أعزه الله وسدد خطاه . والسلام عليكم ورحمة الله .

شيخ الجامع الازهر

(بقية المنشور على الصفحة الأولى)

منها ، ونستزيده من نعمة التوجيه السديد ، ولندعوه سبحانه أن يقيل عثراتنا على أن نمضى فى السبيل الذى رسمه وأوضح معالمه حتى نصل إلى الثمرة المرجوة ، والهدف المنشود ...

والمجلة إذ تحيى المسلمين عامة فى فرصة هلال المحرم نسأل المولى سبحانه أن يجعله عاماً سعيداً تجتمع فيه الكلمة . وتتوحد فيه الصفوف ، ويعز فيه شأن الأمة التى أعدها العليم الحكيم لتكون خير أمة أخرجت للناس .

« التحرير »

واجبنا فى خدمة القرآن

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب خلاف بك

القرآن الكريم هو دستور المسلمين ، وقانونهم الأساسى الذى يجب أن ترجع اليه حكوماتهم وأفرادهم فى العقائد ، والمعاملات ، والأخلاق ، والتشريع ، والسياسة وكل شأن من شئون الدنيا والدين .

ومن أجل نعم الله على المسلمين أنه أنزل هذا القرآن آيات بينات ، ويسره للذكر ، وضمنه ما فيه هدى للناس ورحمة ، وذكرى وموعظة ، وما يشفى الصدور ويخرج من الظلمات إلى النور ، ووعد بحفظه من أى تضييع أو تحريف أو تبديل .

وقد شعر المسلمون منذ فجر الإسلام بمكانة القرآن ، وبما يجب عليهم فى خدمته ليهتدوا بهديه وليظل نورهم وإمامهم ، فبذلوا فى هذا السبيل جهوداً موفقة وخدموا القرآن خدمات جليلة من شتى نواحى الخدمة .

فللمحافظة عليه من أن تضيع منه آية أو كلمة أو يندثر شىء مما بلغه رسول الله ﷺ للمسلمين من آياته ، قام أبو بكر فى أول خلافته بمشورة عمر ومعونة كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار بجمع كل ما كان قد دون فيه آية من القرآن أو آيات فى عهد الرسول ، سواء ما كان عند كتبة الوحى ، وما كان عند من دون لنفسه من الصحابة ، وبعد أن قابل ما دونه المدونون بما يحفظه الحافظون ، وبما كان يتلى على عهد رسول الله فى الصلوات وفى غيرها ، ربط هذه المجموعة بأوثق رباط ، وحرص على حفظها عنده ، ثم خلفه فى حفظها عمر ، ثم خلفتهما فى حفظها حفصة ابنة عمر أم المؤمنين .

ولنشر هذه المجموعة بين المسلمين فى مختلف البلدان وجمع المسلمين على كلمة واحدة فى القرآن ، أخذ عثمان بن عفان فى خلافته هذه المجموعة من حفصه وعهد إلى نفر من المهاجرين والأنصار أن يكتبوا منها ست نسخ ، فكتبوها بأتم ضبط وأدق تحر ، وبعث إلى أمصار المسلمين بخمس نسخ منها لتكون فى المساجد العامة مرجعاً للمسلمين ، واحتفظ عنده فى المدينة بواحدة منها . وعن هذه المصاحف العثمانية الستة تناقل المسلمون القرآن وتوارثوه أفراداً عن أفراد ، وجماعات عن جماعات ، بالمشافهة ، وبالكتابة ، حتى وصل القرآن إلى مختلف البلدان على تعاقب الأزمان ، لا اختلاف فى آية من آيه ، ولا فى ترتيب صورة منه . والمسلمون وعددهم ثلثمائة مليون على ما بينهم من اختلاف فى المذاهب ، ومن تفرق فى الأصقاع ، يجمعون على قرآن واحد ، لا يختلف فى آية منه سنى وشيعى ، ولا جاوى ومرا كشى ، ولا سودانى وبولونى ، إلههم واحد ، وقبلتهم واحدة ، وقرآنهم واحد .

ولصون اللسان عن الخطأ فى النطق بحرف منه وعن تسرب أى تحريف له ، عنى الأجلاء من التابعين وتابعيهم بالضبط الكامل لكلماته ، ونقط ما ينقط من حروفه ، ومد ما يمد منها ، ووضع العلامات التى تمنع اللبس والاشتباه فى القراءة ، وعلى رأس الذين قاموا بهذا العمل الجليل فى أوائل الدولة الأموية أبو الأسود الدؤلى ونصر بن عاصم ، والخليل بن أحمد .

ولكفالة تجويد قراءته ، وحسن ترتيله ، وإخراج حروفه من مخارجها ، والوقف حيث يحمد الوقف ، والوصل حيث يحسن الوصل ، تخصص فى فن قراءته جمع من العلماء وعلى رأسهم القراء السبعة ، وأخذوا يقرأون بالترتيل والتجويد . ويتلقى الناس عنهم القراءة بالتجويد والترتيل : واتصلت حلقات رواة القرآن

قارىء عن قارىء ، كما اتصلت حلقات كتابته ناسخ عن ناسخ ، وبهذه الجهود الموفقة فى حفظ القرآن من التضييع والتحريف ، وفى نشره وجمع المسلمين على كلمة واحدة فيه ، وفى ضبطه ونقطه ، وفى تجويده وتلقينه ، حقق الله ماوعد به سبحانه فى قوله وهو أصدق القائلين « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

وأما من ناحية تفسيره وتبيين معانى مفرداته والمراد من كل آية من آياته، فقد أبلى علماء المسلمين فى هــذا أحسن البلاء ، ووضعوا عددا كثيرا من التفاسير النافعة الجامعة وكل منهم ولى فى تفسيره الوجهة التى رآى فيها خدمة للقرآن والمسلمين

فمنهم من عنى بتفسير القرآن بالمأثور أى أنه يفسر الآية بما روى عن الرسول والصحابة والتابعين وتابعيهم من آثار وأقوال فى تفسيرها ، ومن أشهر هؤلا محمد بن جرير الطبرى ، فهو يذكر فى الآية ماورد فى تأويلها عن ابن عباس أو عكرمة أو مجاهد أو الشعبى أوغيرهم من الصحابة وتابعيهم ثم يعقب بقوله ، وأولى الأقوال بالصواب . . . وهو تفسير جليل نافع غير أن العمر لم يعد يتسع لقراءة سند كل قول ، وللموازنة بين عدة أقوال .

ومنهم من عنى فى تفسيره بالناحية البلاغية للقرآن ، وابراز جمال التشبيهات والاستعارات ووجوه الإعجاز ، ومن أشهر هؤلاء الزمخشرى فى تفسيره الكشاف وهو من أجل التفاسير وأدقها وأحسنها عبارة ، غير أن نزعة الاعتزال تغلب عليه فى بعض الأحيان ، فيحمل الآية مالا تحتمله إلا بتكلف .

ومنهم من عنى بوجـوه الإعراب والتوفيق بين الآية ومذاهب النحاة ، وتوجيه العطف والتقديم والتأخير ، وغير هذا من البحوث النحوية ، ومن أشهر هؤلاء أبو حيان فى تفسيره البحر المحيط، وهو تفسير جليل غير أن القارىء يشعر فى تفسير بعض الآيات أنه فى معترك دراسة نحوية، لافى تبيين المراد من آية قرآنية

ومنهم من عنى بالجمع بين هذه النواحى كلها ، مثل الالوسى فى تفسيره روح المعانى

ومنهم من أفرد بعض سور القرآن بالتفسير مثل تفسير سورة النور ، وتفسير سورة الفتح .

ومنهم من أفرد بعض الأجـزاء بالتفسير مثل تفسير جزء عم يتساءلون ، وتفسير جزء تبارك .

ومنهم من أفرد آيات الأحكام بالتفسير مثل تفسير أبى بكر الرازى المشهور بالجصاص غير أن من فسروا آيات الأحكام غلبت عليهم النزعـة التقليدية لأئمتهم ، فحصل كل واحد منهم وجهته أن تتفق الآية ومذهب إمامه ، فحمله هذا على التكلف ، فى بعض الآيات .

وهذه الجهود الموفقة فى تفسير القرآن أدت للقرآن خدمات جليلة ، ويسرت السبل للانتفاع به والاستضاءة بنوره ، غير أن كل زمان له مقتضيات ، وكل بيئة لها حاجات ، وزماننا وبيئتنا ونوع ثقافتنا تقتضى أن يؤدى العلماء للقراء خدمات إلى تلك الخدمات وأن يقوموا له بواجبات إلى تلك الواجبات ليتاح للمسلمين فى هذا العصر أن يفهموا آياته وأن يجمعوا بين التقيد بتلاوته والتدبر فى معانيه .

فأول واجب علينا فى خدمة القرآن وضع تفسير سهل العبارة ، حسن الأسلوب يلائم أساليب عصرنا وثقافتنا ، يستبين منه المسلم معانى المفردات والمراد من الآيات ويسترشد به إلى مافى الآية من هدى ورحمة ، ومن دروس وعبرة ، ليس فيه طول ممل ولا إيجاز مخل ، ولا نحو ولا إعراب ، ولا إسرائيليات ولا اختلافات وجملة وصف هذا التفسير أنه تفسير يبين هداية القرآن ، ويجعل القارىء والسامع متصلا بمعانيه والمراد منه ، لا مجرد مردد للصوت بألفاظه ، وهذا التفسير موجود ولكنه مفرق ومبثوث فى التفاسير والواجب أن نستخلصه منها ، ونحسن الصياغة

والترتيب . ولقد سئل بعض العلماء : ما خير التفاسير ؟ فقال : خير التفاسير مبثوث في التفاسير . وكثيراً ما سئل الواحد منا عن خير تفسير تفهم منه الآيات بسهولة وبدون احتمال غناء فى الإعراب والخلافات والإسرائيليات فلا نستطيع الجواب عن هذا السؤال .

إن التفاسير التى بين أيدينا قيمة نافعة ، ولكن لاينتفع بهاإلاخاصة الخاصة ، ولهذا تعذر على أكثرية المتعلمين من المسلمين أن يتصلوا بمعانى القرآن الكريم ، وأن يتعرفوا ماأشتمل عليه ، والمقصود الأول من القرآن هداه ونوره وماجاء به .

ووضع هذا التفسير السهل الوافى بحاجة المسلم من هداية القرآن لا يتم عن طريق تشكيل اللجان واتخاذ الاجراءات الرسمية ، لأن أكثر ما يعهد إلى اللجان وتتخذ له الرسميات يموت فى مهده ولا يظفر بالحياة ، وإنما يتم عن طريق تطوع خمسة عشرة من خيرة العلماء ذوى الأفق العقلى الواسع وذوى البصيرة بالدين والدنيا ، يتبرع كل واحد منهم ابتغاء مرضاة الله وخدمة للقرآن والمسلمين بتفسير جزءين من القرآن تفسيراً يجعل معانى القرآن وهداه فى متناول العقول والبصائر .

وثانى ما يجب علينا فى خدمة القرآن : أن نجمع آيات كل موضوع واحد بعضها مع بعض ، فتجمع آيات الأحكام المدنية بضعها مع بعض ، وكذا آيات الأحكام الجنائية ، وآيات الإرث ، وآيات الطلاق ، وآيات الأحكام الدولية ، وآيات التوحيد ، وآيات القدرة ، وآيات الأخلاق ، وآيات القصص ، وذلك لأن آيات القرآن مرتبة فى سورها ترتيباً توقيفياً لم نصل حتى الآن إلى معرفة حكمته ، وآيات الموضوع الواحد مفرقة فى عدة سور ، ومن العسير على المسلم أن يقف على ما جاء به القرآن فى موضوع واحد ليعرف ما قرره القانون الأساسى فى هذا الموضوع .

فالواجب أن نجمع آيات كل فرع من فروع القانون بعضها مع بعض ، ونقدم

للمسلمين القانون المدنى فى القرآن ، والقانون الجنائى فى القرآن ، والقانون الدولى فى القرآن وهكذا .

إننا إذا وفقنا إلى هذا العمل الجليل ، وفسرنا آيات الموضوع الواحد بعضها مع بعض ، استطعنا أن نفهم الروح القرآنية فى كل موضوع ، واستطعنا أن ندرك الحكمة فى تفصيل القرآن بعض الأحكام ، وإجماله بعضها ، واستطعنا أن نعرف المبادىء القرآنية الكلية فى كل موضوع ، واستطعنا أن ندرك سبيل القرآن فى إثبات العقيدة ومحاجة المنكرين .

إن كثيراً من أساتذة الجامعات فى مصر الذين يدرسون المدنى والجنائى والاقتصاد الدولى العام مهمتهم أن يعرفوا ما جاء بالقرآن فى موضوع دراستهم ، ليوازنوا ويقارنوا ولكنهم لايتاح لهم هذا ، حتى أصبح كثير منهم لايظن أن فى القرآن أحكاما دولية أو اقتصادية .

فمن الواجب أن نؤدى هذه الخدمة ، وأن نكون من آيات الموضوع الواحد مجموعة واحدة ، وأن نفسر آيات كل مجموعة ونستخلص روحها ومعقولها ، ونظهر نورها ليهتدى به المسلمون ، ولنعرف الأحكام الوضعية الخارجة عن حدود القرآن والتى لاتخرج عن حدوده .

وهذا العمل الجليل ميسور ، وزاده يسراً المعجم المفهرس للقرآن ، فبواسطة هذا المعجم نستطيع أن نعرف كل آيات القرآن التى ورد فيها البيع أو الرهن أو الدين أو الإجارة أو الطلاق أو الإرث أو غير هذا ، وبهذا نستطيع أن نجمع آيات كل موضوع بعضها مع بعض ، ونرتبها ونفسرها ، ونستخلص منها هدى القرآن ، ولقد جربت هذا عملا ، وجمعت آيات الأحكام المدنية ، ونكون منها القانون المدنى فى القرآن .

وثالث ما يجب علينا أن نجمع محرمات القرآن ونبين حكمة تحريم كل محرم منها تبييناً تتقبله العقول، ويحمل على الإذعان والامتثال، أن الله سبحانه خلق للناس ما فى الأرض جميعاً، وسخر لهم ما فى السموات وما فى الأرض، والله سبحانه لا يخلق للناس ما فى الأرض جميعه ثم يحرم عليهم بعضه إلا لحكمة. ولهذا قرر الأصوليون أن الأصل فى الأشياء الإباحة.

فالأصل أنه يباح للإنسان كل حيوان أو نبات أو جماد، وكل عقد أو تصرف أو معاملة، فما ورد فى القرآن من تحريم أكل بعض المأكولات، أو تحريم بعض التصرفات، أو تحريم زواج بعض النساء، فلا بد أن يكون لحكمة.

ومن الواجب أن نجمع للمسلمين محرمات القرآن، ونبين الحكمة فى تحريم كل محرم منها؛ ليتبين للمسلم أن الله اراد به الخير لا الشر، واليسر لا العسر.

إن كل ما حرم الله أكله مرجعه إلى رفع الضرر عن بدن المسلم أو دينه أو عقله.

وإن كل تصرف مالى حرمه الله لا بد أن يكون فيه دفع الضرر والظلم وأكل مال الناس بالباطل. فالله سبحانه أعدل وأحكم من أن يحرمها على المسلمين.

فالواجب علينا أن نجمع محرمات القرآن ونبين المراد من كل محرم منها، ونبين حكمة الله فى تحريمه، وبهذا ندفع عن الإسلام شبهات المبطلين، ويزداد المؤمنون إيماناً بحكمة دينهم، ونعمة الله عليهم.

عبد الوهاب خلاف

المجلة : تتقبل بكل سرور من يرشح نفسه لإحدى الخدمات الثلاث الجليلة المبينة فى هذا المقال القيم لتكوين مجاميع لديها تؤدى هذه الفوائد العظيمة للمسلمين.

كيفية استعمال الحروف

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ على محمد الضباع شيخ عموم المقارىء المصرية

- ٦ -

وثالثها : السكت على اللام وقطع اللفظ عليها إرادة للبيان وفراراً من الإدغام (والنون) إذا نطقت بها فوفها حقها من مخرجها وصفاتها واعلم أنها حرف أغن أصل فى الغنة من الميم لقربه من الخيشوم لا من مخرج المتحركة .

وإذا تحركت وجاء بعدها ألف غير ممالة يجب على القارىء أن يرققها ولا يغلظها كما يفعله بعض الناس نحو : أتأمرون الناس ، ولا ناصر ، الناصرين ، النار ناضرة ، ناظرة ، وليحترز من خفائها حالة الوقف عليها . فى نحو : العالمين ، يؤمنون ؛ الظالمين . فيجب الاعتناء بها فكثيراً ما يترك ذلك بعض الجهال فتذهب النون ولا تسمع .

وإذا تكررت وجب التحفظ من ترك بيان المثلين . نحو : بأعيننا ، وليؤمنن ويقولون نخشى ، ونحن نتربص بكم . وإذا كانت الأولى مشددة كان البيان آكد لاجتماع ثلاث نونات . نحو : ولتعلمن نبأه . وسيأتى الكلام على قوله تعالى مالك لا تأمنا على يوسف .

وأما إذا سكنت وتقع فى الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة فلها عند حروف المعجم أربعة أحوال . وهى الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء . ولكل من هذه الأربعة معنيان : معنى فى اللغة ومعنى فى الاصطلاح . أما الاظهار فمعناه فى اللغة البيان وفى الاصطلاح عبارة عن إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى المظهر . وأما الإدغام فمعناه فى اللغة الإدخال . وفى الاصطلاح عبارة عن اللفظ بحرف ساكن فحرف متحرك بلا فصل من مخرج واحد إذ اللسان يرتفع بهما ارتفاعة واحدة .

وأما القلب فمعناه فى اللغة التحويل وفى الاصطلاح عبارة عن جعل حرف مكان آخر .

وأما الإخفاء فمعناه فى اللغة الستر وفى الاصطلاح عبارة عن النطق بحرف عارعن التشديد بحالة بين الإظهار والادغام مع بقاء الغنة فى الحرف الأول . ومثلها فى ذلك التنوين وهو نون سا كنة زائدة تلحق آخر الاسم تثبت لفظاً ووصلا وتفارقه خطاً ووقفاً . ولنتكلم على كل من هذه الأحوال الأربع فنقول :

(الحالة الأولى) الاظهار . وذلك إذا وقع بعد النون السا كنة أو التنوين حرف من حروف الحلق الستة ، وهى الهمزة والهاء والعين والحاء المهملتان والغين والخاء المعجمتان ؛ سواء كانت تلك الحروف فى كلمة منفصلة عنهما أو فى كلمة النون . فمثالها عند الهمزة : ينأون ، من آمن ، كل آمن . وعند الهاء : منهم ، من هاد ، جرف هار . وعند العين · أنعمت ، من عمل ، حقيق على . وعند الحاء : تنحتون ، من حكيم ، غنى حميد ، وعند الغين : فسينغضون ، من غل ، قولا غير ، وعند الخاء : المنخنقة ، من خزى ، يومئذ خاشعة ، وسبب إظهارها عند هذه الأحرف بعد مخرجها عن مخرجهن لأنهن من الحلق والنون من طرف اللسان . والادغام إنما يسوغه التقارب ، ثم لما كان التنوين والنون سهلين لا يحتاجان فى إخراجهما إلى كلفة وحروف الحلق أشد الحروف كلفة وعلاجاً فى الاخراج حصل بينهما وبينهن تبـاين لم يحسن معه الاخفاء كما لم يحسن الإدغام إذ هو قريب منه فوجب الاظهار الذى هو الأصل فكلما بعد الحرف كان التبيين أعلى وهو أن تظهر النون السا كنة أو التنوين عندالهمزة والهاء إظهاراً بيناً ويقال له أعلى وعند العين والحاء أوسط وعند الغين والخاء أدنى .

وحقيقة الاظهار أن ينطق بالنون والتنوين على حدها ثم ينطق بحروف

الاظهار من غير فصل بينهما فلا يسكت على النون ولا يقطعها عن حروف الإظهار

وتجويد الاظهار إذا نطقت به أن تسكن النون ثم تلفظ بالحرف ولا تقلقل النون بحركة من الحركات ولا تسكنها بثقل ولا ميل إلى غنة ويكون سكونها بلطف .

(الحالة الثانية) الادغام : وذلك إذا وقع بعد النون أو التنوين حرف من الأحرف الستة المجموعة فى قول بعضهم : يرملون وهو على ثلاثة أقسام :

(القسم الأول) إدغام النون الساكنة والتنوين بغنة فى النون والميم باجماع القراء ، نحو : من نذير، شىء نكر ، من ماء ، عذاب مقيم ، فهو إدغام تام مستكمل التشديد وسببه فى النون التماثل وفى الميم التجانس لاشتراكهما فى الغنة والجهر والانفتاح والاستفال والسكون بين الرخوة والشديدة .

(القسم الثانى) إدغامهما فى الواو والياء من كلمتين مع بقاء الغنة عند غير خلف عن حمزة ومع تركها عنده فهو على مذهبه إدغام تام مستكمل التشديد وعلى مذهب الباقين إدغام ناقص غير مستكمل التشديد ، ومثاله فى الواو : من وال ، يومئذ واهية ؛ وفى الياء : من يقول ، برق يجعلون ، وسببه فيهما التجانس فى الانفتاح والإستفال والجهر ومضارعتهما النون والتنوين باللين الذى فيهما لأنه شبيه بالغنة حيث يتسع هواء الفم فيهما ، والحجة للأكثرين فى بقاء الغنه عندهما ما فى بقائها من الدلالة على الحرف المدغم ويقوى ذلك أنهم مجمعون على بقاء صوت الاطباق مع الطاء إذا أدغمت فى التاء نحو : أحطت وبسطت فبقاء الاطباق مع إدغام الطاء شبيه ببقاء الغنة مع إدغام النون ، والحجة لخلف فى إذهاب الغنة أن حقيقة الادغام أن ينقلب الحرف الأول من جنس الثانى ويكمل التشديد ولا يبقى للحرف ولا لصفاته أثر

فإذا جاءت الياء أو الواو بعد النون الساكنة فى كلمة واحدة نحو : الدنيا وبنيان ، وقنوان وصنوان ولا خامس لهن فإنها تظهر خشية الالتباس بالمضاعف وهو ما تكرر أحد أصوله كصوان ورمان لأنك لو قلت الديا وصوان ألبس ولم يفرق السامع بين ماأصله النون وبين ماأصله التضعيف فلم يعلم أنه من الدنى والصنو أو من الدى والصو .

(القسم الثالث) أنهما يدغمان بلا غنة فى اللام والراء فيبدل كل من النون الساكنة والتنوين لاماً ساكنة عند اللام وراء ساكنة عند الراء ويدغم فيما بعده إدغاماً تاماً لجميع القراء . نحو من لدنه ويومئذ لخبير وعن ربهم ورؤف رحيم . وهذا على ما قرأنا به من أكثر الطرق عن العشرة . وقرىء من بعضها لبعضهم بادغامهما فيهما مع بقاء الغنة فيكون إدغاماً تاماً مستكمل التشديد على الثانية ، والوجهان صحيحان عن حفص ووجه إدغامهما فيهما قرب مخرجهن لأنهن من حروف طرف اللسان أو كونهن من مخرج واحد على القراءة الأولى وناقصاً غير مستكمل وأيضاً لو لم يدغما فيهما لحصل الثقل لاجتماع المتقاربين أو المتجانسين فبالادغام تحصل الخفة لأنه يصير فى حكم حرف واحد . ووجـــه حذف الغنة المبالغة فى التخفيف لأن بقاءها يورث ثقلا ما . وسبب ذلك قلبهما حرفاً ليس فيـه غنة ولا شبيهاً بما فيه غنة .

(بالحالة الثالثة) الاقلاب والمراد به هنا قلب النون الساكنة والتنوين ميما مخفاة قبل الباء الموحدة مع بقاء الغنة الظاهرة باجماع القراء سواء كانت النون مع الباء فى كلمة أو كلمتين والتنوين لا يكون إلا من كلمتين وذلك نحو : أنبئهم وأن بورك وسميع بصير ووجه قلبهما ميما عندها أنه لم يحسن الاظهار لما فيه من الكلفة من أجل الاحتياج إلى إخراج النون والتنوين من مخرجهما على ما يجب لهما من

التشديد على رأى القراء وكل منهما يستلزم الادغام التصويت بالغنة فيحتاج الناطق إلى فتور يشبه الوقف وإخراج البا. بعدها من مخرجها يمنع من التصويت بالغنة من أجل انطباق الشفتين بها ولم يحسن الادغام للتباعد فى المخرج والمخالفة فى الجنسية حيث كانت النون حرفاً أغن وكذلك التنوين والباء حرف غير أغن . وإذا لم تدغم الميم فى الباء لذهاب غنتها بالادغام مع كونها من مخرجها فترك إدغام النون فيها مع أنها ليست من مخرجها أولى ولم يحسن الإظهار والادغام لأنه بينهما ولما لم يحسن وجه من هذه الأوجه بدل من الاخفاء كما لو صحب النون والتنوين حرف يؤاخيهما فى الغنة والجهر ويؤاخى الباء فى المخرج والجهر وهو الميم فأمنت الكلفة الحاصلة من إظهار النون قبل الباء . وليحترز القارىء عند التلفظ به من كز الشفتين على الميم المقلوبة فى اللفظ ائلا يتولد من كزهما غنة من الخيشوم ممططة فليسكن الميم بتلطف من غير ثقل ولا تعسف .

(الحالة الرابعة) الاخفاء والمراد به هنا النطق بالنون الساكنة والتنوين بحالة بين الاظهار والادغام مع بقاء الغنة وذلك عند خمسة عشر حرفاً وهى الباقية بعد الحروف المذكورة فى الأحوال الثلاث السابقة وقد جمعها الأستاذ الجزورى فى أوائل كلمات قوله : — .

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما . دم طيباً زد فى تقى ضع ظالماً

فهذه الحرف الخمسة عشر لا خلاف بين القراء فى إخفاء النون الساكنة والتنوين بغنة عندها سواء اتصلت النون بهن فى كلمة أو انفصلت عنهن فى كلمة أخرى فمثاله عند الصاد : ينصركم ، أن صدوكم ، ريحاً صرصراً . وعند الذال . منذر ، من ذكر ، سراعاً ذلك . وعند الثاء منثورا ، من ثمره ، جميعاً ثم . وعند الكاف . ينكثون ، من كل ، عاداً كفروا . وعند الجيم ، أنجيناكم ، إن جاءكم ، شيأ جنات . وعند الشين . ينشر لكم ، لمن شاء ، عليم شرع . (يتبع)

تفسير القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة نوح) عليه السلام

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فرغلى البليني - المدرس بكلية الشريعة

(بيان مكان نزولها وآياتها)

هى سورة مكية بالاتفاق ، وآياتها ثمان وعشرون آية على المشهور .

(بيان وجه اتصالها بما قبلها)

وجه الاتصال : أن الله سبحانه وتعالى لما قال فى سورة المعارج : «على أن نبدل خيراً منهم » عقبه تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتملة على إغراقهم عن آخرهم بحيث لم يبق منهم فى الأرض ديار ، وبدل خيراً منهم ، فوقعت هذه السورة موقع الاستدلال لما ذكر فى سابقتها .

بسم الله الرحمن الرحيم : قال الله تعالى : « إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم » .

(بيان مايتعلق بالآية من الأبحاث)

« أرسلنا » بعثنا . تقول أرسلت فلاناً إلى فلان إذا بعثته إليه .

و(الرسول) هو النبى المأمور بالتبليغ . و (نوح » هو اسم أعجمى منون ، أى مصروف ، لعدم زيادته على ثلاثة أحرف مع سكون وسطه ، ومعناه بالسريانية الساكن . وسيدنا نوح هو ابن لمك ، بفتح اللام وسكون الميم ، ابن متو شلخ ، بفتح الميم ، وضم التاء المشددة، وفتح الشين واللام. ابن ادريس

قال ابن عباس : كان بينه وبين آدم عشرة قرون .

قيل : وبعثه الله لأربعين سنة ، فلبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الإيمان ، وعاش بعد الطوفان مدة اختلف فيها . فقيل : عاش ستين عاما ، وقيل : مائتى عام ، وقيل أربعمائة . وهو أطول الأنبياء عمراً ، ومع ذلك روى أن ملك الموت لما جاءه ليقبض روحه قال له : كيف وجدت الدنيا ؟ قال : وجدتها كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر

وجاء فى الحديث : « أول نبى أرسل نوح عليه الصلاة والسلام » ، والمراد منه : أول نبى أرسل بالنهى عن عبادة غير الله ، لأن عبادة غير الله إنما حدثت فى زمن نوح ، وإلا فمن المعلوم أن قبله آدم وشيث وإدريس .

ويقال لنوح عليه السلام · شيخ المرسلين ، وآدم الثانى ومن أوصافه أنه كان دقيق الوجه ، طويل الرأس غليظ العضدين ، كثير لحم الفخذين طويلا جسيما .

واختلف فى مكان قبره . فقيل : كان فى مكان مسجد الكوفة، وقيل : كان بجبل لبنان ؛ أما مكان بعثته وإرساله ، ومسكنه وإقامته ، فكان فى مكان أرض الكوفة على المشهور

اه آلوسى .

« أن أنذر قومك »

« أن » تفسيرية بمعنى أى . والتقدير : إنا أرسلنا نوحا ، أى أنذر قومك . أو مصدرية قبلها حرف محذوف والتقدير : أرسلناه بالإنذار .

والإنذار ، هو الإخبار بما فيه تخويف ، والمنذر به محذوف والتقدير : أنذر قومك عاقبة كفرهم وبغيهم ، وعصيانهم وعنادهم ، وعتوهم وضلالهم.

« من قبل أن يأتيهم عذاب أليم » .

أى من قبل أن يحل بهم إن لم يستجيبوا للدعوة ويذعنوا ، عذاب مؤلم : فى الدنيا بالإغراق ، أو فى الآخرة بالإحراق .

والمراد : أنذرهم من قبل حلول هذا العذاب ، حتى تذهب حجتهم ، وتنقطع أعذارهم .

هذا . وفى إسناد الفعل إلى ضمير العظمة مع تأكيد الجملة بكلمة (إن) إعتناء بأمر إرسال نوح عليه السلام ، واهتمام بشأن بعثه ، وما ذاك إلا لأنه الرسول الذى طهر جميع الأرض من شراذم الكفرة ، وأقام على أنقاضهم أمة بريئة من لوثة الشرك ، سليمة من أدواء الكفر ، وأطلع بينها نوراً من التوحيد قوى الإشعاع ساطع الضياء .

و(المعنى)

إننا بعثنا نوحاً إلى قومه ، ليخوفهم عذاب الله ، حتى يكفوا عما هم عليه من الضلال ، قبل أن يحل بهم إن داموا على كفرهم عذاب مؤلم .

ونقول : قد جرت سنة الله مع من خالفه وأعرض عن معرفته ، وهجر المحاسن وأوغل فى المساوىء ، ألا يؤاخذه بجريرة أعماله ، حتى يقيم عليه الحجة ، ويقطع عنه المعذرة ، بإنزال الكتب وإرسال الرسل ، كما قال تعالى : « وما كنامعذبين حتى نبعث رسولا » فسبحانه من إله حكيم ، خوف وحذر ، وأنذر فأعذر ، ونصب الدلائل لمن نظر إليها بعقل سليم .

« قال ياقوم إنى لكم نذير مبين »

هذه جملة مستأنفة استئنافا بيانياً واقعة فى جواب سؤال نشأ عن سابقتها كأنه قيل : فماذا فعل نوح عليه السلام بعد ذلك الإرسال ؟ . فأجيب بها .

« ياقوم » نداء للقريب والبعيد ، والفطن واللبيب منهم .

« نذير » منذر بين الإنذار ؛ موضح لحقيقة أمر الدين والعبادة ، مظهر لطريق السعادة والشقاوة .

ثم قال تعالى :

« أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون » :

« أن اعبدوا » متعلق بكلمة نذير من حيث المعنى ، و« أن » : إما تفسيرية ، وإما مصدرية ؛ والتقدير : إنى لكم نذير ؛ أى اعبدوا . أو بأن اعبدوا .

ثم إن الله تعالى أمر القوم فى هذه الآية بثلاثة أشياء ؛ بعبادة الله ،

وتقواه ، وطاعة نفسه .

فالعبادة هى أقصى غاية الخضوع والتذلل ؛ ولا تكون إلا لله تعالى ـ والأمر بها يتناول جميع الواجبات والمندوبات من أفعال القلوب وأفعال الجوارح .

والتقوى هى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ـ والأمر بها يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات

وطاعة الرسول هى التسليم له . والأمر بها يتناول قبول قوله . وامتثال أمره ونهيه . والإذعان لكل ماجاء به من عند ربه .

ثم إن الله تعالى لما كلفهم بهذه الأشياء الثلاثة وعدهم عليها بشيئين ؛

أولهما ؛ أن يزيل عنهم مضار الآخرة ؛ وهو المأخوذ من قوله تعالى ؛

« يغفر لكم من ذنوبكم » .

وثانيهما ؛ أن يزيل عنهم مضار الدنيا . وذلك بأن يؤخر أجلهم بقدر الإمكان . وهو المأخوذ من قوله تعالى ؛

« ويؤخركم إلى أجل مسمى » .

وسنبين معنى قوله تعالى :

« يغفر لكم من ذنوبكم ، ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون » .

(بيان مايتعلق بالآية)

« يغفر » فعل مجزوم فى جواب الأوامر الثلاثة المتقدمة . و« الذنوب» هى الآثام .

ومغفرة الذنوب عبارة عن عدم المؤاخذة بها ؛ : إما بسترها عن أعين الملائكة مع بقائها فى الصحف ، وإما بمحوها من صحف الملائكة .

واختلف فى بيان كلمة « من» فى قوله تعالى : « من ذنوبكم » . فقيل للتبعيض ، وتقدير المعنى عليه: يغفر لكم بالإسلام بعض ذنوبكم التى هى حقوق الله ؛ أما حقوق العباد فإنها لا تغفر بالإسلام .

وقيل : زائدة ؛ وتقدير المعنى عليه يغفر لكم بالإسلام كل ذنوبكم السابقة على الإسلام ، سواء أ كانت من حقوق الله أم من حقوق العباد . واستدلو

بظاهر ماورد من أن الإسلام يجب ماقبله والتحقيق أن جميع الذنوب تغفر بالإسلام من حيث المؤاخذة الأخروية أما من حيث المؤاخذة فى الدنيا فلا تغفر بل يطالب الكافر بالحدود ، كحد القذف ؛ وبالمال الذى أخذه ظلماً أثناء كفره. اه جمل .

« ويؤخركم إلى أجل مسمى »

« الأجل المسمى » هو الأمد الذى قدره الله إذا آمنوا وأطاعوا ؛ ووراء ماقدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والمعاصى .

فيكون لهم أجلان : أجل طويل معلق على الإيمان ؛ وأجل أقل منه لايجاوزونه إذا لم يؤمنوا .

وبناء عليه يكون معنى الجملة : يؤخركم إذا أمنتم وأطعتم إلى أجل طويل قدره لكم أطول من الأجل الذى كان لكم لو بقيتم على الكفر .

وقوله تعالى : « إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر » : تعليل للأمر بالعبادة المتتبعة للمغفرة والتأخير إلى الأجل المسمى

و (المعــــنى)

ياقوم إن الله تعالى أرسلنى لأخوفكم عقابه ؛ وأنذركم عذابه ؛ وأبين لكم مناهج الرشد من مناهج الغى ؛ بأن أقول لكم : اعبدوا الله واخضعوا له ؛ واتقوه فيما أمر به ونهى عنه ؛ وأطيعون فيما أخبركم به من عند ربى ، فإن فعلتم ذلك يغفر لكم من ذنوبكم ؛ فيمحوها أو يسترها ؛ ويؤخركم إلى عمر طويل قدره لكم جزاء إيمانكم وطاعتكم .

وإنما أمركم بالعبادة التى يترتب عليها طول الأجل ؛ لأن أجل الله الذى قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر والمعاصى إذا جاء وأنتم عاكفون على غوايتكم لا يؤخر ولا يغير ؛ فبادروا إلى الإيمان والطاعة قبل مجيئه كيلا تفوتكم فرصة التأخير إلى العمر الطويل المعين .

ومعنى قوله : « لو كنتم تعلمون » لو كنتم من أهل العلم لعلمتم ذلك ؛ أى عدم التأخير إلى الأجل المسمى إذا جاء الوقت وأنتم فى ضلالكم وعتوكم .

« قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا ، فلم يزدهم دعائى إلا فرارا وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا »

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن الله تعالى حكى عن نوح أنه بعد ما بذل فى الدعوة غاية المجهود ، وجاوز فى الانذار كل حد معهود . وضاقت عليه الحيل ، شكا إلى ربه عز وجل ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال فى تلك المدة الطويلة .

(بيان المعنى)

« رب » أى يارب . فهو منادى حذف منه حرف النداء . والرب له معان ثلاثه : السيد المطاع ، والمالك ، والمصلح للشىء . وكلها تصلح فى هذا الوضع . فكأن نوحا عليه السلام قال ياسيدى ومالكى ومصلح أمرى إنى دعوت قومى الخ .

« دعوت قومى » صحت بهم محذراً ومنذراً . يقال : دعاه يدعوه إذا صاح به ليبلغه أمراً أو نهيا .

والمراد بالدعاء هنا التبليغ . فمعنى « دعوت قومى ليلا ونهارا » بلغتهم ما أمرتنى به دائما من غير قصور ولا توان .

« فرارا » هروبا . وقوله :« إلا فرارا » استثناء مفرغ ، والمستثنى منه مقدر ، والتقدير : فلم يزدهم دعائى شيئا من أحوالهم التى كانوا عليها إلا بعداً عن الايمان واعراضاً عن الطاعة .

(المعنى)

قال نوح مناجياً ربه عز وجل بقصد الشكوى ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال فى ذلك الزمان الطويل بعد ما بذل فى الدعوة غاية جهده ونهاية موته : يارب إنى بلغت قومى ما أمرتنى به دائما من غير قصور وحذرتهم وأنذرتهم من غير توان ، وأرشدتهم وخوفتهم دون تراخ فلم يزدهم ذلك كله إلا بعدا عن الحق

واعراضاً عن الطاعة وامعانا فى الغواية وصدوفا عن الهداية .

ثم قال الله تعالى حاكيا عنه :

« وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا »

(بيان ما يتعلق بالآية)

« دعوتهم » أى للإيمان « لتغفر لهم » أى بسبب الإيمان . « جعلوا أصابعهم فى آذانهم » أى سدوا آذانهم عن سماع الدعوة . فوضع الأصابع فى الآذان كناية عن ذلك . ويجوز أن يكون وضعاً حقيقياً .

وفى نسبة الجعل إلى الأصابع كلها مع أن المجعول أناملها فقط مالا يخفى من المجاز الذى عبر فيه بالكل وأريد الجزء .

والتعبير بقوله « جعلوا » دون أدخلوا ، يفيد المبالغة الشديدة فى الاعراض عن سماع الدعوة ، لأن الجعل يشعر بسد الأذن سداً محكما بحيث لاينفذ اليها شيء من الأصوات بخلاف الادخال فانه لا يفيد ذلك .

« واستغشوا ثيابهم » أى غطوا رؤوسهم بها ، كراهة النظر اليه من فرط كراهة الدعوة .

وفى التعبير بصيغة الاستفعال ، وهى « استغشوا » مبالغة فى التستر لما يفيده من الاحاطة والشمول . وكذا فى تعميم آلة الابصار وغيرها من البدن بالستر . مع أن ستر البدن كان كافياً . مبالغة فى إظهار الكراهة والاعراض لا تخفى .

و « أصروا » أى لازموا الكفر والمعاصى وانهمكوا فيهما « واستكبروا استكبارا » أى تكبروا عن اتباعى وطاعتى بدون وجه حق تكبرا عظيما بالغاً النهاية القصوى .

و (المعنى)

يقول سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام مناجياً ربه ، شاكياً اليه تمرد قومه : إنى كلما دعوتهم إلى الايمان والامتثال والطاعة والانقياد ، لأجل أن تغفر لهم وترحمهم أعرضوا عن

السماع وغطوا رؤوسهم بثيابهم امعانا فى الجحود ولازموا بذلك ما هم عليه من الاعراض والعصيان ، وتكبروا عن اتباعى تكبرا عظيما بالغاً النهاية القصوى .

« ثم إنى دعوتهم جهارا ، ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا »

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن الآية السابقة بين فيها تعميم الدعوة فى جميع الأوقات . وبين هنا تعميم وجوه الدعوة وطرقها من الاسرار ثم الجهار ، ثم الاسرار والجهار .

(بيان ما يتعلق بالآيتين)

قوله تعالى « ثم إنى دعوتهم جهارا » يشعر بمسبوقية الجهر والسر وهو الأليق بمن يريد الارشاد ويهتم بتأليف القلوب نحوه لما فيه من اللطف بالمدعو وكلمة ثم دالة على تباعد الاحوال وتفاوتها وأن الجهار أغلظ من الاسرار . والجمع بينهما أغلظ من الافراد .

فهاتان الآيتان تدلان على أن مراتب الدعوة كانت ثلاثة : فبدأ بالمناصحة فى السر ثم ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان والاسرار .

ونصبت كلمة « جهارا » اما على المصدرية بفعل من المعنى لأن الدعاء يكون جهارا واسرارا . فهو من باب قعد القرفصاء وكأنه قال : جاهرت جهارا

واما على أنها نصبت لمصدر محذوف والتقدير : دعوتهم دعاء جهارا

واما أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى دعوتهم حال كونى مجاهراً

(المعنى)

انى دعوتهم مرة بعد مرة وكرة بعد كرة على وجوه متخالفة وأساليب متفاوتة فلم أرمنهم غير امعان فى الجحود واصرار على العناد

« فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » .

(بيان ما يتعلق بالآيات)

« استغفروا ربكم » أطلبوا منه أن يغفر ذنوبكم « يرسل السماء » ينزل المطر ، فالمراد بالسماء هنا المطر كما فى قول الشاعر

إذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناه وإن كانوا غضابا

« مدرارا » كثير الدرور ، أى السيلان وهو حال من السماء

« ويجعل لكم جنات » يعطكم بساتين فى الدنيا

و (المعنى)

فقلت : اطلبوا من ربكم أن يمحوا ذنوبكم أعيانها وآثارها وذلك بالتوبة عن الكفر والمعاصى ، إن ربكم دائم المغفرة كثيرها للتائبين

قال المفسرون : وكان قوم نوح تعالوا وتعاظموا وقالوا : إن كنا على الحق فكيف نتركه ؟ وإن كنا على الباطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا بعد ماعكفنا عليه دهراً طويلا ؟ فأمرهم بما يمحق ماسلف منهم من المعاصى ويجلب اليهم المنافع ولذلك وعدهم على الاستغفار بأمور هى أحب اليهم وأوقع فى قلوبهم من الأمور الأخروية ، وهى ماتضمنه قوله تعالى « يرسل السماء » الخ .

وأجبتهم لذلك لما جبلوا عليه من محبة الأمور الدنيوية لكونها عاجلة .

« والنفس مولعة بحب العاجل »

ومعنى « يرسل السماء » الخ ينزل المطر عليكم حال كونه كثير الدرور والسيلان ، وينعم عليكم بأنواع من المال وكثير من البنين ليكون ذلك لكم زينة ومتعة فى الحياة الدنيا تقر به أعينكم وتبتهج به نفوسكم ، كما قال تعالى :

« المال والبنون زينة الحياة الدنيا

ويجعل لكم فى هذه الحياة بساتين فيها الأشجار المورقة والثمار اليانعة ، والنخيل الباسقة والزهور الباسمة .

ويجعل لكم أنهارا على تلك البساتين تدوم بها وتبقى وتثمر وتورق .

(الكلام على البلاغة)

هذا . وإنما كرر لفظ الفعل فى قوله

ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا»

ولم يكرره في قوله « ويمددكم بأموال وبنين » للاعتناء بأمر الجنات ، لما أن للأنهارا مدخلا في السعادة في وجود الجنات وفي بقائها .

ولما كان لها مدخل في بقائها الذي هو أهم من أصل وجودها مع قوة هذه الدخلية أخرت عن الجنات .

وإنما ترك إعادة العامل مع البنين لأن الأصل عدم الاعادة ، وماجاء على الأصل لا يسأل عن علته . أو لأنه لما كان المال لا يكمل الانعام به بدون الانعام بالبنين . وكذلك العكس كانا كالشيء الواحد . وتأخير البنين للاشارة إلى أن الأموال تصل اليهم في آخر الأمر مما يسر المتمول اه

وإنما قال « إنه كان غفارا » ولم يقل : إنه غفار ، لأن المراد إنه غفار أبداً هكذا كان وليس هو غفار الآن فحسب .

(بيان فضل الاستغفار)

وقد جاء في فضل الاستغفار آثار كثيرة :

منها قوله ﷺ « من أكثر من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا » :

ومنها قول القشيري« من رفعت له حاجة إلى الله لم يصل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار »

ومنها ماروى عن الربيع بن صبيح أن رجلا أتى الحسن وشكا اليه الجدب فقال له « استغفر الله » وأتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له « استغفر الله» وأتاه آخر فقال له : أدع الله سبحانه أن يرزقني إبناً فقال له « استغفر الله» وأتاه آخر فشكا اليه جفاف بساتينه فقال له « استغفر الله »

فقلنا أتاك رجال يشكون اليك ألواناً ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار . فقال : ما قلت من نفسي شيئاً إنما اعتبرت قول الله عز وجل حكاية عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه « استغفروا ربكم إنه كان غفارا » الخ .

ثم قال الله تعالى :

« ما لكم لا ترجون لله وقاراً ، وقد خلقكم أطواراً »

(بيان ما يتعلق بالآية)

« ما » اسم استفهام مبتدا . « لكم » متعلق بمحذوف خبر . والتقدير : أى سبب حاصل لكم ، ـ وهذا الاستفهام جيء به لإنكار أن يكون للقوم سبب ما فى عدم اعتقادهم لله وقاراً ، أى عظمته.

والمراد بالرجاء المأخوذ من « ترجون » الاعتقاد .

فمعنى « ترجون » تعتقدون ، وجملة « لا ترجون » إلخ حال ضمير المخاطبين ، والعامل فيها متعلق « لكم و « لله » متعلق بمضمر وقع حالا من « وقاراً » و (الوقار) هنا بمعنى العظمة » .

و (المعنى)

أى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه جل شأنه بالإيمان و الطاعة له ، والخضوع لأمره ونهيه .

(رأى آخر فى تفسير الآية)

وقيل : (الرجاء) بمعنى الأمل ، فمعنى « ترجون » تأملون. و (الوقار) بمعنى التوقير . و « وقارا » مفعول به لترجون ، واللام فى « لله » بمعنى (من) والجار والمجرور متعلق بترجون .

و (المعنى) .

أى سبب حصل لكم حال كونكم لا تأملون من الله توقيراً لكم وتعظيما بأن تؤمنوا به وتطيعوه ، وتخضعوا له وتوحدوه ، فتصيروا موقرين عنده ومعظمين لدية فى يوم لا ينفع فيه غير الإيمان الخالص ، واليقين الكامل ، والطاعة البريئة من شائبة العصيان .

(بيان الترجيح)

رجح الألوسى الرأى الأول ، لأن قدمه ، وقال عن الثانى : إنه متكلف بعيد عن الظاهر بمراحل ، لأنه يرد عليه أن جعل الوقار بمعنى التوقير تعسف ؛ بخلاف جعله بمعنى العظمة ، ولأن عدم رجاء الكفرة لتعظيم الله

إياهم فى دار الثواب ليس فى حيز الاستبعاد والإنكار . بخلاف الرأى الأول، فإن الإنكار متوجه للسبب ، لالمضمون الجملة الحالية اهـ

وقد خلقكم أطواراً »

و (المعــــنى)

ما لكم لا تعتقدون لله عظمته ؛. والحال أنكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية، وهو أنكم تعلمون أنه عز وجل خلقكم مدرجا لكم فى حالات: عناصر أولا ، ثم أغذية ، ثم أخلاطا ، ثم نطفاً، ثم علقاً ، ثم مضغاً ، ثم عظاما ، ثم خلقاً آخر . فإن التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة الظاهرة . والإحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل .

ثم قال الله تعالى :

«ألم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا » .

(بيان وجه الروابط)

وجه الربط أن الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر الدليل من الأنفس على وحدانيته . فقال : « وقد خلقكم أطوارا » ذكر هنا دليلا آخر على وحدانيته من الآفاق والكواكب :

وإنما بدأ بدليل الأنفس ، ولأن نفس الأشياء إليه، فهى أول مايسترشد به — إن كان صحيح النظر — على وحدانية بارئه ، وقدرته وعظمته . فبدأ الله يذكر الأقرب .

(بيان المباحث)

«تروا» تعلموا «طباقا» متطابقة بعضها فوق بعض من غير حماسة ، وقد تقدم الكلام على السموات فى سورة الملك .

« وجعل القمر فيهن نوراً » أى جعله منوراً فى السموات السبع ونسبته إلى الكل مع أنه فى السماء الدنيا ، لما أنها محاطة بسائر السموات ، فما فيها يكون فى الكل ، وإما لأن كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ، ومن ضرورة

ذلك أن يكون مافى كل واحدة منها كانه فى الكل .

« وجعل الشمس سراجا » أى جعل الشمس فى السموات السبع كالسراج . أى المصباح المضىء ، لأنها تزيل ظلمة الليل كما يزيلها السراج مما حوله .

و (المعنى)

ألم تعلموا وتفكروا فى كيفية خلق السموات الطباق ، وفيما فيهن من القمر المنير ، والشمس المضيئة ، فتستدلوا بتلك الآثار العظيمة على توحيد البارى وتفرده ، فتخصوه بالايمان وتفردوه بالوحدانية ، وتتركوا ما أنتم عليه من عبادة الأوثان ، والاذعان لها من دون الله .

ثم قال تعالى :

والله أنبتكم من الأرض نباتا ، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا .

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن الله تعالى بعد أن ذكر الدليل على التوحيد من الأنفس والآفاق ، رجع إلى ذكر دليل ثالث عن الأنفس ، وإنما رجع إلى ذكر الدليل منها مرة أخرى ، لأن فيه بيان مبدأ خلق الأنفس من التراب ثم بيان نهايتها اليه ، ثم بيان تكوينها منه مرة ثانية يوم البعث .

(بيان المباحث)

« أنبتكم من الأرض » أنشأكم وأوجدكم منها ، فعبر بالانبات عن الانشاء والايجاد ، لكونه أدل على الحدوث والتكون من الأرض لكونه محسوساً وقد تكرر إحساسه .

وكلمة « من » فى قوله : « من الأرض » ابتدائية ، أى أنبتكم نباتاً مبتدأ من الأرض ، فهى داخلة على المبدأ البعيد ، و « نباتا » منصوب إما على أنه إسم مصدر مؤكد لأنبتكم أو منصوب باضمار فعل ، أى أنبتكم فنبتم نباتا « يعيدكم فيها » يرجعكم إلى الأرض مقبورين بعد موتكم .

و (المعنى)

والله أنشأكم بحسب المبدأ الأول

إنشاء مبتدأ من الأرض ، لأنه جل وعلا أوجد من الأرض النبات ، ومن النبات تكونت الأغذية ، ومن الأغذية تكونت النطف التي هي المبدأ القريب للانسان ، ثم يعيدكم مقبورين فى الأرض بعد موتكم ، فتحلل أجزاؤكم إلى العناصر الأولى التي ابتدئت منها ، ثم بعد ذلك يخرجكم من الأرض عند البعث والحشر إخراجا محققاً لا ريب فيه .

ولا شك أن صاحب هذه القدرة هو الإله الواحد الذي ليس له مثيل ولا شريك .

ثم قال الله تعالى :

« والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا » .

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن هاتين الآيتين تضمنتا دليلا رابعاً على وحدانيته تعالى ، من بديع خلق الأرض وما فيها من شتى المنافع ، وأنواع الفوائد التي لو تدبر الانسان فيها لأقر بوحدانية الله إقراراً لا يشوبه شك ، ولا يداخله زيف .

(بيان المباحث)

« بساطا » مبسوطة ممهدة ، وليس فى قوله « جعل لكم الأرض بساطا » دلالة على أن الأرض مبسوطة غير كروية ، لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطحاً .

« سبلا فجاجا » طرقا واسعة . واحدها فج .

و (المعنى)

والله جل وعلا أحاطكم بنعمه الوارفة ، ومنته الشاملة ، التي تدل على مدى كرمه وجوده وإحسانه وفضله ، ومن ذلك أن مهد لكم الأرض وجعل لكم فيها طرقا واسعة تسلكونها فى غدوكم ورواحكم ، لنيل الرزق وطلب العيش والجهاد لإعلاء الدين ، وقمع الكافرين والزياد عن الوطن والشرف والحرية والكرامة .

أفمن كان له هذه الآثار المتجلية فى خلق الانسان والسموات والكواكب

فى الشمس والقمر ، والبعث والنشور والأرض وما فيها من ثمرات وفوائد يجوز لعاقل أن يتخذ معه شريكا ، أو يجعل له شبيها ، أو يرى له مثيلا ؟ اللهم إنا نعوذ بك من الختم على القلوب والغشاوة على الأبصار ، والضلال فى العقول والأفكار .

ألا رحم الله اللقانى إذ يقول فى جوهرته :

فانظر إلى نفسك ثم انتقل
للعالم العلوى ثم السفلى
تجديه صنعاً بديع الحكم
لكن به قام دليل العدم

ثم قال الله تعالى حكاية عن نوح :

« قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ، ومكروا مكراً كبارا ، وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ، ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا » .

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن نوحاً عليه السلام لما دعاهم إلى الله تعالى ، ونبههم على هذه الدلائل الظاهرة على وحدانية الله تعالى حكى عنهم بعد ذلك أنواع قبائحهم وأقوالهم وأفعالهم ؟

البقية فى العدد المقبل
ان شاء الله تعالى

نادرة لطيفة

ورد أن سيدنا يوسف عليه السلام حين خرج من السجن كتب على بابه : هذا قبر الأحياء وشماتة الأعداء ، وتجربة الأصدقاء . ثم دعا لهم فقال : اللهم عطف عليهم الأخيار ولا تمنع عنهم الأخبار .

« * »

قال لقمان لابنه وهو يعظه : يابنى لا تتكلم بغير تفكير ، ولا فعل من غير تدبير . فى العجلة الندامة ، وفى التأنى السلامة . من لانت كلمته وجبت محبته لا تكن ليناً فتعصر ، ولا يابساً فتكسر .

سلاح السماء

للأديب الأستاذ زكى مشعل

إن الناس فى هذه الأيام بل فى هذه اللحظات التى تمر على شعب وادى النيل يتطلعون إلى هدف واحد فى شغف ومحبة وتضحية ، وكلهم رجل واحد يتسلحون بقوة منبعثة من إيمانهم الذى ظهرت آثاره جلياً لاسيما حينما دعا بشير الخير إلى التآلف وتوحيد الصفوف . الأمر الذى لمسه كل من يقرأ الصحف السيارة . وإن للسياسة فى هذا العصر ألواناً مختلفة ، والناس ينظرون إليها نظرة إكبار ووله فى وقت واحد ، فهم يكبرونها لما فيها من أحداث وحوادث وهم بها ولهون لأنها تعزيهم بعض الشىء أو تعزيهم عما هم فيه من متاعب الحياة وآلام العيش الذى يتعب كل فرد ويكد من أجله . وبحر السياسة واسع طويل عميق ، كثر فيه الكاتبون وسيظل هكذا بل سيتسع مع الزمن ولا ينتهى طالما هناك صراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين العدل والظلم . ومن العدل والحق والخير أن أشير مع القارىء ومع ميل هذه المجلة التى أتشرف بأول مقال تحمله منى راجياً أن يقرأ كل من يقع تحت يديه أو تحت سمعه أو بصره تلك المجلة فإن بعض الناس يأخذون هذه المجلة كعادة اتبعوها فيضعونها مع أختها ثم يعملون أنفسهم فيما تحب أن تقرأ ولاسيما فيما يتعلق بالسياسة الحاضرة ، وهو حسن ، ولكن أحسن من هذا وأجلى أن يكون قراء هـذه المجلة هم خير من يأخذونها ليقرأوا ما فيها ثم ليعملوا بما يرونه خيراً لهم ولقد أطلت فى هـذه المقدمة التى كنت أود ألا أطيل فيها ، وإنما الظروف الطيبة هى التى سمحت بهذه الكلمات التى مرت بالقارىء تسلية له حتى يقبل على ما أكتب له فى هدوء وتمعن وتفكير فيأخذ من الخير

ما شاء ويترك من الشر — إن كان هناك — ما يشاء على أنى سأحاول أن أكتب لهؤلاء الذين أول عهدهم بى أن أكتب لهم وأول عهدى بهم أن يسمعوا إلا مافيه صلاحهم وفلاحهم وبخاصة فهم أهـــل الكتاب العظيم الذى يتشرف قومه بالانتساب له والعمل من أجله والذين يحيون بحياته فهو يضىء لهم سبل الدنيا كلها إلا أن بعضهم قصر فى حمل هذه الأمانة الثمينة السماوية التى أورثتها السماء إياهم وما أرادت أن تصطفى غيرهم لأنها علمت أنهم على أدائها وحملها والعمل بما فيها جديرون وخليق بى أن أتحدث حديثاً مفصلا عن القراء تبعاً لما جاء على لسان خالقهم فهو الذى جعلهم أقساماً ولم يجعلهم قوماً واحداً .

فالقوم الأول منهم هم الذين ظلموا أنفسهم وهم يحملون هذا الكتاب . وظلمهم أنفسهم ليس إلا هذ التفريط والانصراف الذى تمليه عليهم أهواؤهم التى تنبعث مما يسمونه فناً أو نغما أو حركات تعمل فى الصوت عمـلا يجعل السامع فى جذب وانجذاب نحو عملهم هذا فنجد بعض القراء يقرأ آية له فيها أسلوب خاص ولون خاص ، هذه الآية التى لو لم يعمل فيها كما يحب ما استمع له فى زعمـه وفى رأيه الضعيف مستمعوه والحق أنها صيحة منبعثة من الشيطان . نعم إنه الشيطان فهى أحبولة نظمها بين القـارىء وبين السامعين حتى يلهيهم بما يقع فى آذانهم من نغم ظاهره حلو ورحمة وباطنه ظلمة وعذاب فهو حلو فى نظر القارىء لأنه يجرى من القرآن ، وعلى لسان القرآن ، وهى فى الحق عذاب وظلمة ، فهو عذاب لأنه يبعد القارىء والسامع عن رحمة الله ويقربهما من رحمة الشيطان ، وليعذرنى القراء فيما نسبت للشيطان من رحمة فإن له رحمة لكنها ميتة ليس فيها إلا ندى خفيفاً يصيب القوم فيظنونه خيراً وما هو بخير وهذا أشبه بمن يقبل على لذاته فى المنـكر أو ما يخالف الدين فلا يدرى إلا لذته الحاضرة ولا يدرى خير ما كان فيه أو شره إلا بعد أن ينتهى مما أعرق فيه وأغرقه . وما أنا وذاك الفريق الذين ظلموا أنفسهم

وظلموا غيرهم بما يفعلون من تجن على بعض حروف القرآن وهم يعلمون خطأهم ثم أعظم من هذا كله الذين يصلون السورة بما يليها ليقف وقفة فيها طرب يعقبه صخب ولغط فية إعجاب للقارىء وهو نفاق بين . وأكبر من هـذا الذين يتركون ما بقى من السورة التى بدأها ليذهب إلى بعض آيات الله القصار ليردد فيه طربه ونغمه الذى مصدره كما قلت هو لهو الشيطان بالقارىء ولعبه بلسانه حتى يخرج الآية عن معناها فيذهب برواثها وجلالها . وهيهات أن ينطفىء نور الله على لسان قوم اصطفاهم لكتابه ، فان هم ظلوا على ذلك فلابد أن ينطفىء نوره بسبب انصرافهم عن الكتاب إلى نغمهم وقد بدأت بوادر الانصراف تظهر فى الناس فلا نرى أحداً حين يتكلم فى شأن قارىء ما يتلو القرآن تلاوة صحيحة فيثنى عليه أو يحمد له تلاوته إلا ويذكر لك قبل كل شىء قوته الصوتية وحركاته التى يعملها أو يخلقها من نغماته . وهذا هو الانصراف الواقع بين القارىء والسامع . وليس النغم أيها القارىء لآيات الكتاب فانها ذات فن عال تقصر العبارة والتعبير عن وصفه ولا غرو فالكفار أنفسهم قد وصفوا هذا الكتاب ساعة أن سمعوه من رسول الله بأن له طلاوة وله حلاوة لا يعدلها شىء من أوتار الفن فى السمع والنفس وفيه إحساس يجذب العاطفة ويضىء العقول وصفوه بذلك كله وأكثر من ذلك . فهذا الفن الميت الذى تأخذونه من بعض الألحان التى لولا هذا الفن لها ما سمعت فانها مفتقرة إليه بهذا الفن المزعوم المصنوع أضعتم وطمستم معالم جمال الكتاب وحلاوته .

ولاترك هؤلاء على أن يكون لهم بالفريق الثانى الذى سماه الله أنه مقتصد أسوة تقربهم من الحق شيئاً ، وهذا الفريق المقتصد بعد عن جادة الصواب ولكنه أقل وطأة وأخف خطأ من الفريق الأول ، ومثل هذا الفريق كمثل من وقف على سلم فما هو بسقف البيت وما هو ببابه بل عرض نفسه لتعب قد يلحقه من طول

وقفته فهم يأخذون من الذين ظلموا أنفسهم تقليدهم فى بعض الطريق ويأخذون من الفريق الثالث شيئاً هو أشبه ببعض الطريق فلا إلى هؤلاء وصلوا ولا إلى أولئك ذهبوا وياليتهم جميعاً يذهبون إلى الفريق الثالث لأنه سابق إلى الخيرات وهو إلى الخيرات حقاً إذا أن الذى ينظر إلى الآية فيرعاها حق رعايتها من أداء لا يبتغى فى ذلك إلا وجه الله لا بد وأن تكون عاقبته رضا الناس ورضا الله عنه .

وإنى أعذر الذين تأخذهم زخارف الحياة الدنيا فترمى بهم فى هذا الحضيض الذى يتسبب فيه خلقه أولئك الذين لم يرد الله أن يهديهم إلى طريق الخير وإنما هداهم إلى طريق الأجر والدراهم التى يطلبونها ثمناً يؤدى إليهم نظير ما يتخذونه من إسم يعيشون عليه وشهرة بنيت فى الواقع على غير ما يريد الله وإن الله ليملى للباغين فلا يأخذهم بل يستدرجهم من حيث لا يعلمون .

فالفريق الثالث معشر القراء وهو الحبيب إلى الله وإلى رسوله الذى جاءهم بهذه الهدية المحكمة التى لم يتناولها عبث أو لعب بل هى أمانة أديت إليكم فحافظوا عليها وصونوها ولا يغرنكم أهواء الشباب منكم الذين ظهروا حديثاً فى ميدانكم ميدان الخير والرحمة الذى سيظل إلى أن تقوم الساعة . وإذا أردتم أن يكون لكم خير وذكرى فلتأخذوا خير مثل تريدون أن تقتدوا به وتريدون أيضاً أن يوصلكم إلى قلوب السامعين لتستحقوا أجر ماتأخذون عليه من تلاوتكم فهاكم بعض التسجيلات التى تذاع من أصوات الأموات من القراء وهم فى الحقيقة أحياء . وعملكم أنتم إن يصبح على نظامهم ويتصف بما اتصفوا به بعد موتهم فستكونون مثلهم أحياء هؤلاء الذين ماتوا وتركوا ذكراهم تتلى فى بعض آيات الله يصطحبون فى قراءتهم فناً يختلف ألوانه ومع ذلك الإبداع لا يخرج الآية عن قصدها ولا عما هى تريد أن يكون ولا تخرج القارىء عن أداء الحرف ولا عن إتقانه ولا تخرجه أيضاً من رحمة الله ولا تخرج السامع من سكونه وروعه الذى

يجب حينما يقرأ القارىء كتاب الله . بل هى تلاوة فيها خشوع وخضوع وذلة لا يأتى القارىء إلى النغمة قصداً أو متعمداً ولا يصل السورة بالتى بعدها قصداً أو متعمداً ولا يترك ما بقى مما يقرأ ليذهب إلى مايريد السامعون متعمداً أوقصداً ولا يفعل ذلك أبداً ابتغاء وجه السامع . وإنما إن فعل هذا فرحمة بالذى يقرأ من بعده أو شفقة من نفسه هو لكيلا يخطىء فى بعض ما بقى من السورة وهو فى هذا محق إن فعل فلم لا تسيروا كما ساروا وقد وصلوا إلى قلوب السامعين فى رضاء ومحبة وإكبار ووصلوا أيضاً إلى رحمة ربهم فى رضا وثواب وإكرام .

فإن أردتم أخيراً أن أحدثكم عما ينبغى أن يكون القرآن عليه وأن تكونوا أنتم عليه فلتستمسكوا بإتقان هذا الكتاب وأدائه ولا يغرنكم هذا الفن الذى يخيل إليكم إن لم تعلموا من تعلموه تكونوا متأخرين ومبعدين من قلوب بعض الناس أو أكثرهم ولكن الذى خلقكم وكفل لكم حياتكم قد ضمن لكم رزقكم وجعلكم مستخلفين بعد النبى وأصحابه فى هذا الكتاب الذى لم ينزل أبداً كتاب من السماء إليكم بعده فأنتم ورثة أصحاب النبى فحافظوا على هذا الميراث قدر استطاعتكم وإلا فسيطلب القرآن غيركم وأيضاً إن لم تحافظوا عليه فأنتم المسئولون بما يناله من أن تعبث به أو تعمل فيه يد لا تحمد عقباها وأنصح لكم فى هذا المقال الأول أنى ما كتبت هذا إلا وفاء لهذا الكتاب الكريم أولا ثم لرئيس المجلة الفاضل ثانياً وإليكم ثالثاً لأنى أعتبر أنى لكم مخلصاً ومعبراً عن نفسى فإذا أهـــديت النصح إليكم فإنما أهــــديه إلى نفسى ولا يحزن أحدكم بما قلت فإنه الحق . وللكاتب أن يكتب كما يشاء وللقارىء أن يقرأ وإنما على القارىء أن يكون قيما على نفسه ومن نفسه إن رأى الحق اتبعه وإن رأى الكاتب بجانبه الحق والصواب فعليه أن يرشده وكم من فعال حملته أو تحمله تلك المجلة إليكم كغيرها من باقى الصحف وما أظن أكثرهم يقرأ كل ما يكتب

لأنه ببعض هذه الحياة أو بكلها مشغول فليكن من حياته ومن شغله أيضاً أو من بعض شغله فيها مقالى هذا . فإلى الذين يقرأون بأعينهم وإلى الذين لم تسمح أعينهم لهم عن أن يقرأوا بل يقرأون بعقولهم إليهم جميعاً أسوق هذا المقال وعليهم أن يبلغوا من لم تتح لهم ظروفهم أن يقرأوا تلك الكلمة ففيها الخير الذى يعم الجميع ومصر التى نزعمت الشرق جدير بأهلها وخاصة أهل القرآن أن يتسلحوا بسلاح السماء أولا وهو القرآن المجيد الذى جاهد من أجله محمد عليه السلام جهاداً عنيفاً ولطيفاً سجلته السماء والأرض له بمداد الفخر والعزة فى سجل الخلود فليكن للقراء ولكل مسلم إن أراد الحياة الحقة الاقتداء والمحافظة على هذا السلاح السماوى الذى تكون به الحياة المجيدة الحرة .

زكى مشعل

من لطائف المنقول

إن أبا محمد الوزير المهلبى . كان فى غاية من الأدب والمحبة لأهله . وكان قبل توليته الوزارة واتصاله بمقر الدولة فى شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر إلى بغداد وهو على تلك الحالة . ولقى فى سفره شدة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فارتجل هذه الأبيات

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش مالا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتى يخلصنى من العيش الكريه
إذا أبصرت قبراً من بعيد وددت لو اننى فيما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

شرعة الزكاة تقضى على :

الفقر والجهل والمرض

لا يعجزكم الداء وفى أيديكم الدواء فالثالوث التى تنزعجون منه لا يقضى عليه إلا بشرعة الزكاة ـ وفيما يلى تقديم للمشروع . ثم مواد المشروع .

إنى لما رأيت الناس حكومة وشعباً يلهجون بمكافحة الأعداء الثلاثة التى هى (الفقر والجهل والمرض) رأيت أن أدلى برأيى فى هذا الموضوع . فانى أرى أن العدو الوحيد والخصم اللدود شىء واحد . وهو (الفقر) فان الفقير هو الذى إذا مرض لا يجد دواء وإذا أراد التعلم لا يجد ما يكافىء به معلمه . فالعدو الأصلى هو الفقر . ولو أنهم عالجوا الفقر وحده لكفاهم عن الخصمين الآخرين . فان الفاقة أعدى أعداء الانسانية وهى التى تبعاش بالآساد فتذلها وتسطو على الكمى فتبدل شجاعته جبناً وعزه ذلا . وصلابته ليناً . وتصير الخلق الكريم ذميما وتبعث من العدل ظلما ومن الاحسان جرما فليت النفوس تتجه إلى علاج الفقر فان ذلك أبقى على الانسانية وأنفع للمجتمع . وعلم الله ذلك قبل علمنا . فشرع فى دينه علاجا لو اتخذناه نبراسا لاهتدينا إلى الصراط المستقيم ذلك العلاج هو (مشروع الزكاة) فلو أخرج الناس الفضل من مالهم وزروعهم ما تضاعى أحد جوعا . ولوجد الفقير بغيته . ولالمسكين حاجته وفتحت لهم فى الحياة سبل قيمة . واطمأنت نفوسهم وليت الحكومات ترحم الشعب فتجبى الزكاة من أغنيائه وتوزعها على فقرائه بالقسطاس المستقيم .

فتعطى كل فقير حاجته لتربط بين قلوب الأغنياء والفقراء برباط متين هو

رباط الاحسان . بالرأفة والرحمة . فليس شيء أحب إلى القلوب من الاحسان يغرس الحب فى شغافها ويستعبدها وهو نوع من التعاون على البر والتقوى الذى أمرنا الله به فقال (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) فاخراج الزكاة إحسان إلى الأغنياء والفقراء . أما الغنى فانه يحصن ماله باخراجها ويطهر قلبه ويزكى نفسه وينجو من عذاب أليم (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) . وهى ركن من أركان الاسلام يقوم عليه ويتم به فمن أدى الزكاة فقد قوم دينه . وكمل إسلامه ولقد توعد الله مانعى الزكاة بقوله « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) .

فاذا أخذت الزكاة من الأغنياء صلح حالهم واستقامت أمورهم . ونما حالهم . وزرعهم واستمر يسارهم ووقاهم الله شر الآفات فما هلك مال فى بر ولا بحر إلا بسبب منع الزكاة . فالزكاة شكر لله على ما أعطى من النعم وأخرج من الأرض يقول الله تعالى . « أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون وشكر النعمة يؤذن بازديادها كما أن كفر النعمة يؤذن بزوالها وإذ فرض الله الزكاة سن أقوم السبل فى سعادة الأمة وازدهارها ومكن لها دينها الذى ارتضى لها وبدل ذلها عزا ، وخوفها أمنا . وشقاءها سعادة .

خذوا بسبيل الزكاة تفلحوا فانه سبيل الاعتدال وطهر من رجس الشيوعية لم ينحط إلى حضيضها وبرىء من جشع الرأسمالية . وخلص من افراطهــــا فخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشار بين إن الشيوعية شقاء للامة وعبء ثقيل على كاهلها ، وسد منيع فى سبيل الرقى والحضارة وذل للاعزاء وشقاء وفقر للاثرياء واحباط لآمال الفقراء .

ولكن الغنى تضيع بها ثروته ويغيض ينبوع سعادته . ويقف فى صفوف الفقراء

الأزلاء . يقاسمهم الهم والشقاء لامطمع له فى إعادة عز ونفض غبار الذل عن رأسه

لكن التشريع الإسلامى يفتح أبواب الرجاء للفقراء ويضىء السبيل للاغنياء فقد يصبح الفقر من خيرة الأثرياء (سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله تحويلا) .

« الباب الأول »

(فى كيفيية إخراج الزكاة)

المادة الأولى — شرط الزكاة الاسلام وملك النصاب ملكا تاما . والحرية ومضى الحول فى العين والماشية والخلو من الدين فى العين .

المادة الثانية — تجبى الزكاة من الأغنياء جبرا عليهم وتصرف للفقراء

المادة الثالثة — تؤخذ الزكاة وهى ربع العشر أى ٢٫٥ ونصف فى المائة فمن يملك نصابا من الذهب وقدره أحد عشر جنيهاً مصرياً وسبعة أثمان الجنيه المصرى وهو (أى ١١٨٧٫٥ قرشا) ألف ومائة وسبعة وثمانون قرشاً ونصف قرش إذا حال عليها الحول فى حيازته ولا دين عليه .

المادة الرابعة — يؤخذ ممن ملك نصابا من الفضة وقدره (مائتا درهم) ربع العشر نصف فى المائة وهى تساوى بالقروش (٥٢٩ قرش ونصف) بالشروط المتقدمة . .

المادة الخامسه — يلاحظ أن وثائق الفضة كالفضة يسرى الحكم عليها كالأوراق المالية .

المادة السادسة — تعتبر قيمة الذهب فى غيرها من العملة الجارية كالقروش المعدنية أو النحاسية رعاية لحق الفقير .

المادة السابعة — تقوم عروض التجارة على التاجر بالثمن الحاضر عند آخر الحول وتخرج الزكاة منها أو أثمانها بحسب الثمن الحاضر . .

المادة الثامنة — تشمل عروض التجارة الحيوان والطعام ولو لم يزك كالفاكهة والأسلحة والمعادن وكل مايتجر به .

المادة التاسعة — يضم ربح التجارة على التاجر من أصل المال وحوله حول أصله .

المادة العاشرة — إذا كان على المالك دين ينقص المال به عن مائتى درهم من الفضة أو عشرين ديناراً من الذهب سقطت عنه الزكاة .

المادة الحاديه عشر — إذا وجد أحد ركاز من دفين الجاهلية ذهباً أوفضة عملة أو غيرها ففيه الخمس ويصرف فى المصالح العامة . .

١) إذا احتاج استخراج الركاز إلى نفقة كثيرة كان فيه ربع العشر وهو الزكاة (شرعاً) .

٢) إذ لم يعلم أنه من دفين الجاهلية ألحق به .

٣) إذا لم يعلم أنه من دفين المسلمين ففيه ربع العشر ورد الباقى إلى مالكه أو وارثه ان علم .

وإن لم يعلم مالكه فهو كاللقطة يعرف عاما ثم يكون لواجده .

المادة الثانية عشر — إذا حاز الرجل حليا أو سبائك من الذهب أو الفضة أعدها لعاقبة الدهر يؤخذ منها الزكاة بالشروط السابقة إلا السن والأنف ومقبض السيف وحلية المصحف .

المادة الثالثة عشر — إذا حازت المرأة سبائك من الذهب أو الفضة بلغت نصابا أخرج عنها الزكاة . أما حلى المرأة للزينة فلا زكاة فيها عند (مالك)

المادة الرابعة عشر — تؤخذ الزكاة من مال الصبى إذا أحرز نصابا ومضى عليه الحول ويطالب بها وليه .

المادة الخامسة عشرة— تؤخذ الزكاةمن مال المجنون والسفيه بالشروط السابقة ويدفعها القيم عليه .

المادة السادسة عشر — ما استخرج من مناجم الذهب والفضة يؤخذ منه ربع العشر فى الحال إن وجد بملكه أو بأرض ليست مملوكة وكان مسلما وإلا قدر

المادة السابعة عشر — مناجم النحاس والمعادن التى تطبع بالنار فيها الخمس ومصرفها مصرف الغنيمة والباقى للمستخرج ان كان بأرضه أو أرض غير مملوكة . فان أعدت للتجارة كانت كعروض التجارة .

المادة الثامنة عشرة — لا يصح استثناء مسلم من إخراج الزكاة مهما عظم لأنه قانون شرعى .

المادة التاسعة عشرة — من ملك آنية من ذهب أو فضة سواء كان ذكر أو أنثى أخرج زكاتها متى بلغت نصابا والعبرة بالميزان . .

زكاة الزرع

المادة العشرون — إذا نتج للزراع من زرعه نصاب وهو ألف وستمائة رطل أو خمسون كيلة بالكيل المصرى وجبت فيه الزكاة .

المادة الحادية والعشرون — يشترط أن يكون الناتج طعاما يقتات ويدخر

المادة الثانية والعشرون — ذكر الفقهاء من الأطعمة التى يجب فيها الزكاة الاصناف الآتية وهى . القمح والذرة والشعير والسلت والدخن والأرز والعدس والفول والبسلة واللوبيا والحمص والترمس والعدس والجلبان والزبيب والتمر والزيتون والسمسم والقرطم وحب الفجل الاحمر واللوز والجوز والفستق .

المادة الثالثة والعشرون — إذا أنتج من قمح وشعير وسلت القدر المتقدم من أحدها أو جميعها وجبت فيه الزكاة .

المادة الرابعة والعشرون — جميع أنواع الذرة جنس واحد تضم لبعضها إذا بلغ من جميعها أو أحدها نصابا وجبت فيه الزكاة .

المادة الخامسة والعشرون — تضم القطانى السبع لبعضها فاذا بلغت جميعها نصابا وجب فيه الزكاة ، وهى : الفول والبسلة واللوبيا والحمص والترمس والعدس والجلبان .

المادة السادسة والعشرون — كل من الدخن والأرز والعدس والذرة والزبيب والتمر إذا بلغ من كل على حدته نصاب وجبت فيه الزكاة وإلا فلا .

المادة السابعة والعشرون — فى السمسم والقرطم والزيتون وحب الفجل الأحمر الزكاة إذا بلغ من أحدها أو من جميعها نصاب .

المادة الثامنة والعشرون — أهمل الفقهاء بذر الكتان والقطن والخص فلم ينصوا على الزكاة فيه . واستحسن وجوبها فإن العلة التى هى الاقتيات والادخار منطبقة عليها وهى مصلحة الفقير .

المادة التاسعة والعشرون — كل من التين والمشمش الحموى والهندى والقراصية فيه الزكاة إذا تم النصاب لأنه يقتات ويدخر استحساناً لمصلحة الفقير .

المادة الثلاثون — ما بيع قبل جفافه كالعنب والتين البرشومى والفول الأخضر والبلح تخرج الزكاة من ثمنه نقوداً .

المادة الحادية والثلاثون — تخرج الزكاة من زيت ذوى الزيوت أو منها إذا بيعت قبل العصر أن بلغ حبها نصابا ولو لم يبلغه زيتها .

المادة الثانية والثلاثون — ليس فى الفواكه والخضر زكاة لأنها لا تقوم بها

البنية ولا تدخر كالبرتقال والتفاح والرمان والقثاء والبطيخ إلا أن تكون عروض تجارة . .

المادة الثالثة والثلاثون — فى الجوز والبندق والصنوبر والفستق زكاة لأنها تقتات وتدخر كما قال الإمام (أحمد) .

المادة الرابعة والثلاثون — الزكاة التى تخرج من هذه الأصناف (العشر) أى عشرة فى المائة إذا سقيت بالسيح أى بلا آلات (ونصف العشر) إن سقيت بالآلات . وإذا سقيت عدة مرات بالآلات وعدة مرات بالسيح فالحكم للأغلب وإن تساويا كان الواجب إخراج ٧٫٥ ونصف فى المائة .

المادة الخامسة والثلاثون — إذا غرس الزرع مع وجود زرع آخر متقدم عليه للمالك فى الأرض ضم الناتج المتأخر إلى المتقدم وأخرج من الجميع الزكاة إذا تمت نصابا واتحدا نوعا .

المادة السادسة والثلاثون ـ لا يسقط الدين زكاة زرع وماشية من المدين إن ملك نصابا ولو أنه كراد الأرض المزروعة .

المادة السابعة والثلاثون ـ يشترط فى زكاة الزرع حصاده وجفاف التمر والزبيب والتين والمشمش إلا إذا بيع أخضر كما تقدم .

فصل فى زكاة الأنعام

المادة الثامنة والثلاثون — تجب الزكاة فى الأنعام التى هى الإبل والبقر والضأن والمعز .ولا تجب فى غيرها من الدواجن كالطيور والأرانب ولا فى دواب الدولاب كالخيل والحمير والبغال عند (مالك) .

المادة التاسعة والثلاثون — فى كل خمس من الابل (شاة) حتى تبلغ الابل عشرين ففيها (أربع شياه) وفى خمس وعشرين (بنت مخاض) وهى التى طعنت

فى السنه الثــانية وفى ست وثلاثين (بنت لبون) وهى التى طعنت فى السنة الثالثة وفى ست وأربعين (حقه) وهى التى طعنت فى الرابعة وفى إحدى وستين (جذعة) وهى التى طعنت فى الخامسة .

المادة الأربعون — إذا حاز المالك ثلاثين من البقر أو الجاموس أو منهما معاً فعليه (تبيع) وهو ماأوفى سنه واحدة فاذا جاز أربعين فعليه (ثنية) وهى مانحت سنتين وطعنت فى الثالثة وفى كل ثلاثين (تبيع أو تبيعة) وفى كل أربعين (ثنى أو ثنية) .

المادة الحادية والأربعون — إذا حاز المالك أربعين من الضأن أو المعز أومنهما فزكاتها (شاة) بلغت عاماً وطعنت فى الثانية سالمة من العيوب . فاذا بلغت مائة واحدى وعشرين ففيها (شاتان) وتؤخذ من الغالب منهما . فان تساويا يعتبر غالب غنم البلد ، وإن تعددوا فالواجب الأخذ من كل بحسبه .

المادة الثانية والأربعين — يشترط فى زكاة الماشية تمام الحول كزكاة الذهب والفضة .

الباب الثانى
(فى مصرف الزكاة)

المادة الثالثة والأربعون — تؤخذ الزكاة ممن ملك نصابا بالشروط السابقة وتصرف كما يأتى . —

أولا : الفقير الذى لا يملك قوت عام ويحسب مافى حيازته من مواش وعقارات بحيث إذا بيعت لا تفى بنفقته عاماً واحداً .

ثانياً : الذى لا يملك قوت يوم .

ثالثا : العاملون عليها . وهم الجباة الذين يجمعون الزكاة من الأغنياء والكتاب والحمالون والكيالون .

رابعاً . المؤلفة قلوبهم : وهم الذين أسلموا حديثاً وإن كانوا أغنياء إذا خيف ارتدادهم عن الاسلام .

خامساً : فى الرقاب . أن يخصص قدر من مال الزكاة يشترى به عبيد ويعتقون ويعان منه المكاتبون للوصول إلى الحرية .

سادساً — الغارمون . وهم الذين فى ذمتهم دين بغير أداء .

سابعاً : المجاهدون فى سبيل الله . وينبغى أن يقيد بما إذا لم يكن له رصيد فى بيت المال .

ثامناً : ابن السبيل : وهو المسافر الذى لا يجد مالا يوصله إلى وطنه ولو كان غنياً يعطى ما يوصله إلى وطنه من مال أو راحله .

المادة الرابعة والأربعون — يبدأ فى صرف الزكاة بالفقراء والمساكين من كل بلد فيها أغنياء أخذ منهم الزكاة فاذا فاض من فقراء البلد ينقل إلى ما يقاربها .

المادة الخامسة والأربعون — يشترط فى أخذ الزكاة أن يكون حراً مسلماً غير هاشمى، لا تجب نفقته على غنى .

المادة السادسة والأربعون — إذا كان مخرج الزكاة لا يكفيه ما بقى من ماله قوت عامه جاز له أن يأخذ من الزكاة كفايته بعد أن يخرج ما عليه من الزكاة ولا يجوز له إحرازها بحجة الفقر .

المادة السابعة والأربعون — لا تعطى الزكاة لمن تجب عليه نفقته كزوجة أو ابن صغير أو عاجز عن الكسب ولا تعطى الزوجة لزوجها زكاتها .

المادة الثامنة والأربعون — ينبغى أن تشكل فى كل بلد لجنة من أهلها الصالحين المعروفين بالتقوى وقول الحق يرأسهم مندوب من موظفى الحكومة يشترط أن يكون عالماً وتكون مهمة تلك اللجنة أخذ الزكاة من أغنيائها وأداؤها إلى فقرائها

المادة التاسعة والأربعون — تشكيل لجنة فى كل حارة من حارات المدن على غرار اللجنة البلدية السابقة الذكر .

المادة الخمسون — تشكل على غرار اللجنتين السابقتين فى كل قبيلة أو فرقة من العرب سكان البدو .

المادة الحادية والخمسون — ينبغى أن يكون فى كل بلد أو حارة أو قبيلة مصرف يخزن فيه ما زاد عن حاجة أهله للطوارىء التى تطرأ على الفقراء .

المادة الثانية والخمسون — لا بأس بالإنفاق على الملاجىء ودور العجزة التى تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية من مال الزكاة إذا فضل عن الفقراء المتوطنين فى أوطانهم وإلا فيكتفى بالإنفاق عليها من اعتمادات الحكومة لها فى بيت المال .

المادة الثالثة والخمسون — لا تجبى الزكاة إلى بيت المال العام ثم يوزع على الفقراء لأن ذلك عسير ويعسر معه إيصال الحقوق إلى أربابها . بل توزع فى أماكنها كما تقدم .

المادة الرابعة والخمسون — تنفق الزكاة من الأموال المجباة من الأغنياء للفقراء على حالها فلا يتصرف فيها ببيع واستبدال بحجة أنه أنفع للفقراء لئلا تمتد إليها يد الفساد .

المادة الخامسة والخمسون — تضع الحكومة نظاماً يعرف به مقدار ما يستخرجه الزارع من زرعه وما يملكه من مال أو مواش .

المادة السادسة والخمسون — تساعد الحكومة كل بلد لم تكف زكاة أغنيائها فقراءها بإمداد من المال حتى تستطيع الفقراء أن تشق سبيلها فى الحياة .

المادة السابعة والخمسون — تجمع الحكومة أموال أغنياء الشعب جميعها فى مصرف واحد لتتمكن من إخراج زكاتها وتقرض المحتاجين منها قرضا حسنا بلا فائدة .

المادة الثامنة والخمسون — يفتح فى كل بلد مصنع أو عدة مصانع من مال الأغنياء ليشتغل بها الفقراء العاطلون ويعطون أجراً والربح للأغنياء وتضمن الحكومة هذه الأموال ونتائجها لأربابها . «وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم »

فهيم سالم المليجى

الزكاة علاج وحياة

اقتضت حكمته سبحانه وتعالى فى توجيهه لخير أمة أخرجت للناس وتوفيره كل أسباب العزة والسيادة للأفراد والجماعات ، أن يجعل الزكاة ركنا من أركان الإسلام يقوم عليه الضمان الاجتماعى الذى يكفل القوت لكل جائع والعلاج لكل مريض والكساء لكل عار والحماية لكل عاجز أو ضعيف .

لقد استجاب صحابة الرسول رضوان الله عليهم لحكم الله طائعين وتسابقوا فى إخراج حق إخوانهم عليهم وزيادة . بل لقد أنفقوا عن طيب خاطر أضعاف أضعاف ما فرض الله عليهم ابتغاء مرضاة الله واتقاء سخطه ، وحرصاً على عزة الإسلام وإعلاء كلمته .

وهكذا انعدمت الفاقة والعوز بين المسلمين واستطاع الرسول بأموال المنفقين أن يمد الكتائب المجاهدة فى سبيل الله أو المدافعة عن حمى المؤمنين — فعز الاسلام بأموال الأغنياء وبسالة الأقوياء وعز الأغنياء بعزة الاسلام وسطر الجميع بتعاونهم وتضامنهم وتراحمهم صفحات من المجد خالدة وسيرة من النور ساطعة .

ردة مانعى الزكاة :

ولما ضمد سيد المرسلين إلى الرفيق الأعلى انتقضت بعض القبائل ودفعها الشح إلى منع الزكاة وكاتبت خليفة رسول الله فى أمر إعفائها منها فما كان منه إلا أن قال :

« والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه » فلما قال له عمر بن الخطاب كيف تقاتل الناس قال ﷺ : « أمرت أن

أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فمن قالها عصم منى ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله » فأجاب خليفة رسول الله .

« والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال وقد قال النبى ﷺ إلا بحقها » .

وهكذا اعتبر خليفة رسول الله مانعى الزكاة مرتدين ، وأباح دماءهم ، وخرج لقتالهم بنفسه ، فهزمهم بعون الله شر هزيمة فلم يبق أمامهم إلا أن يموتوا مذمومين مدحورين أو يعودوا إلى الاسلام صاغرين فاختاروا عزة الاسلام على خسران الدنيا والآخرة .

عزة الاسلام بالزكاة :

ولقد ظلت الزكاة منذ ذلك الحين مصدر عزة للأمة كلها وكان بيت مال المسلمين تجتمع فيه الصدقات والزكاة لتنفق من جديد لا فى بناء القصور ، ولا فى رصف الشوارع ، ولا إقامة الحفلات ، وإنما تنفق لصيانة كرامة الفقراء عن ذل السؤال وحماية اليتامى والأرامل ، ووقاية الأعراض من التبذل وتجهيز المجاهدين فى سبيل الله ، إما لرد عدوان أعداء الاسلام أو فتح ديارهم ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

كفلت الزكاة للأمة المسلمة كل السيادة والعزة فى الداخل والخارج حتى غدت لا تشكو فقراً ولا عوزاً ولا ذلا ولا مسكنة ، ولا خوفا أو هلاكا فلكل فقير حقه ولكل صاحب عيال نصيبه ، ولكل عاجز إعانته ، ولكل مجاهد أجره .

أثر الزكاة فى الصدر الأول :

اسمعوا معى أيها الاخوان إلى هذه القصة التى يرويها التاريخ لتعلموا أى أمة كانت أمة الاسلام وأى عزة كانت عزة المسلمين ؟ ؟

كان الفاروق عمر بن الخطاب كعادته يتعسس فى إحدى الليالى ليطمئن على أحوال المسلمين لأنه كان يعلم انه مسئول عنهم محاسب عليهم ، فسمع بكاء طفل فى جوف الليل فقال لأمه . أحسنى إلى رضيعك . وبعد ساعة عاد الفاروق فى طريقه فسمع بكاء الطفل مرة أخرى . فأعاد القول لأمه . أما قلت لك احسنى إلى رضيعك وبعد ساعة أخرى خرج الفاروق لصلاة الفجر فسمع الطفل يبكى فغضب لذلك وقال لأمه إنك أم سوء. أماقلت لك احسنى إلى رضيعك ؟ فقالت المرأة ، ولم تكن تعرفه يا عبد الله . لقد أبرمتنى . إننى أرغمه على الفطام فيأبى . فقال عمر : كم له قالت كذا وكذا شهراً ، فقال : ولم تعجلين ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم . فأنا أتعجل فطامه والله بيننا وبين عمر . قال لها وقد ارتجفت أوصاله من خوف الله . رحمك الله وما يدرى عمر بكم ؟ قالت يتولى أمورنا ويغفل عنا ؟ ؟

واتجه الفاروق رضى الله عنه إلى المسجد ليصلى بالناس وهو يرتجف كريشة فى مهب الريح لا تكاد قراءته تتبين من البكاء . فلما فرغ من الصلاة . التفت إلى الجموع وقال :

يا ليت أم عمر لم تلد عمر ! ؟ ياويلتاه لى كم قتلت من أبناء المسلمين أيها الناس لا تعجلوا أبناءكم بالفطام ، فإنى أفرض لكل مولود فى الاسلام .

ثم أرسل الرسل إلى كافة الأمصار بذلك .

وهكذا أصبح أبناء ولهم مرتبات معلومة منذ اليوم الأول لولادتهم ، وهكذا كان أبناء المسلمين فى ذلك العصر السعيد يساوون أولاد الملوك فى هذه الأيام . الذين تفرض لهم الألوف منذ وجودهم فى المهد .

ذلك هو شأن الإسلام لما طبق أمراء المؤمنين كتاب الله وارتضى الأغنياء شريعته وأحكامه .

وفى عهد عمر بن عبد العزيز جمعت الزكاة وكان مقداراً عظيما ووزعت على مستحقيها فى جميع الأنحاء ففضل منها الكثير فأمر أمير المؤمنين أن ينادى فى الأمصار هل هناك أحد لم يصل إليه حقه من الزكاة فلم يجدوا فأمر بها فوزعت على فقراء النصارى واليهود !!

النهاية السوداء لمانعى الزكاة :

(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) . فشتان بين ذلك العصر السعيد وبين هذه الأيام السود .

لقد عطل الحكام كتاب الله وهدمت أركان الإسلام ولم يبق من الدين إلا المظاهر الزائفة والقشور الواهية .

بخل الأغنياء بالمال فمنعوا الزكاة واغتصبوا حقوق البؤساء والمعوزين وبعثروها ذات اليمين وذات اليسار ، تارة على موائد الميسر وأخرى بين كؤوس الخمر وثالثة بين أحضان البغايا وأخرى فى ربوع أوربا ، فانقلبت الأوضاع واشتد البؤس واتسعت الفوارق بين الطبقات ، وانقسمت الأمة إلى فريقين من المرضى ، فريق مريض بالبطنة ـ وفريق مريض بالمسغبة !! فذلت الأمة رغم كثرة أموالها ووفرة عدد أمرائها وأغنيائها وذل هؤلاء بذل الأمة فغدوا رغم ملايينهم المكدسة عبيداً لغيرهم وعاشوا رغم إقطاعياتهم الشاسعة من خوف الذل فى ذل ومن خوف الموت فى موت ، ما أكلوا والله إلا سما ، وما شربوا إلا حميا ، وما خلفوا لأبنائهم إلا الدمار والبوار .

تلك والله عاقبة أكل الحقوق ومنع الزكاة واغتصاب أموال الفقراء والبؤساء والأرامل واليتامى .

(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً) .

« التحرير »

من لطائف المنقول

أن أبا محمد الوزير المهلبي كان له رفيق يدعى أبو الحسن العسقلاني اشترى له لحما بدرهم وطبخه وأطعمه وتفارقا وتنقلت الأحوال وولى الوزارة لمعز الدولة ببغداد . وضاق الحال برفيقه الذى اشترى له اللحم فى السفر وبلغه وزارة المهلبى فقصده وكتب إليه :

ألا قل للوزير فدته نفسى مقالا مذكراً ما قدنسيه
أتذكر إذ تقول لضنك عيش ألا موت يباع فأشتريه

فلما وقف عليه تذكر الحال وهزته أريحية الكرم فأمر له بسبعمائة درهم ووقع له فى رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتزق منه .

من لطائف المنقول

كان الحجاج بن يوسف الثقفى على عتوه وطغيانه وأسرافه ، جواداً كريماً ، وكان إذا ضحك واستغرق فى الضحك اتبع ذلك بالاستغفار وكان يطعم على ألف خوان . على كل خوان عشرة رجال وكان يطوف على الموائد ويقول أرى الناس يتخلفون عن طعامى فقالوا إنهم يكرهون الحضور قبل أن يدعوا فقال جعلت رسولى إليهم الشمس إذا طلعت وعند المساء إذا غربت .

* خرج القاضى أبو العباس بن شريح ، وأبو بكر بن داود . وأبو عبدالله نفطويه إلى وليمة فضى بهم الطريق إلى مكان ضيق فأراد كل منهم تقديم صاحبه عليه . فقال بن شريح : ضيق الطريق يورث سوء الأدب . فقال ابن داود لكنه تعرف به مقادير الرجال. فقال نفطويه إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف

مدارج الكمال العقلى

بقلم الأديب صلاح أبو اسماعيل

كرم الله الإنسان بالعقل، وفضله بالبصيرة المضيئة، وزوده بآلات العلم والمعرفة «وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» ..

ولقد نوه المولى جلت قدرته بمكانة العقل فى غير موضع من القرآن «إنما يتذكر أولو الألباب». وجعله مناط التكليف، ورمز الإنسانية، ووسام الآدمية.. وبدونه يحسب الإنسان فى عداد العجماوات، ولا يكون ممن شرفوا بخطاب التكليف (رفع القلم عن ثلاث: عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق !!) ...

من أجل ذلك كان جديراً بالعناية البالغة، والتربية العالية، والتثقيف والتهذيب، حتى يتأهل للتكريم الإلهى العظيم الذى كان من آياته تسخير الكون بما فيه من شمس وقمر، وليل ونهار، ونجوم وأفلاك، وأرض وجبال، وبحار وأنهار، وطيور وأشجار، وحيوان ونبات. إلى غير ذلك مما أسبغه الله من نعم ظاهرة وباطنة !! ...

إذن. فمن حق ذلك الجوهر الغالى أن يزود بالعتاد الكامل، والدرع الواقى، وأن يغذى بالعلم والمعرفة والحقيقة ليصمد أمام شهوات النفوس، ومغريات الهوى، ووساوس الرجيم، وأباطيل الأفكار الهدامة، حتى يكون الإنسان إنساناً كاملا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان، وبكل ما توحى من أهداف وأفكار ...

وأعتقد أن المرحلة الأولى من مدارج الكمال العقلى هى البيئة، فهى التى ترسم له الخطوط التوضيحية، والسبل الرئيسية، وتقوده إلى إحد النجدين (يولد

الإنسان على الفطرة ، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) . . ولهذا عنى الإسلام بالبيئة أتم عناية ، وحذر من الركون إلى الفساد لا يلبث أن يتعدى الأبوين إلى الولد كما يتضح ذلك من قوله صلوات الله وسلامه عليه (لا تعلموا أولاد السفلة العلم) . ومجد البيئة الحسنة ، والمنبت الطيب إذ يقول : (الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وقوله : (خياركم فى الإسلام خياركم فى الجاهلية إذا فقهوا) . بل لقد كان طيب المنبت سبباً فى الاسعاد الإلهى ، والتعهد الربانى « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك » . . .

. . . والمرحلة الثانية التى يجب أن تكون عقب المرحلة الأولى هى التثقيف الإسلامى، الذى يتعهد الفطرة بالتهذيب الحق ، والتوجيه السليم ، ويشبع نهمها ، ويأخذ بعنانها ، ولا يحول دون طموحها النبيل . والذى يقوم الخلق ، ويأخذ بيد البشر إلى ميادين السعادة فى الدنيا والآخرة .. وقوام هذه المرحلة هو « القرآن الكريم » . . .

. . . وفهم القرآن ، والاهتداء به يستلزم الإلمام بالعلوم الدينية واللغوية وغيرها حتى يجد الانسان نفسه وقد وقف على رأس الطريق المستقيم، ورأى سبيل النجاح ، وتهيأت له أساليب الفوز والاقتداء بسيد الزعماء وإمام المخلصين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .. ولذا فانى أرى أن التعليم الأزهرى هو الجدير بتلك المهمة ، القائم على هذا النوع من التعليم ، وأقترح على كل والد أن يهيىء بعض ولده للتزود من تلك الثقافة الاسلامية حتى يكون جنديا من جنود الله ، وداعية إلى

الاصلاح والنهوض والخير العميم . وأؤكد هذا الاقتراح بكل ما يمكن أن يؤكد به أمل أو رجاء . . .

. . . والمرحلة الأخيرة — وهى متشعبة النواحى ، مترامية الأطراف — هى مدرسة الحياة بحلوها ومرها ، وعذبها وملحها ، وسعادتها وشقائها ، ومعاملاتها وأساليبها وقائعها وأحداثها ، ولياليها وأيامها ، .. وهى بحر خضم ، وميدان فسيح ، لا ينال الظفر فيه إلا القوى بعلمه ، المتين بخلقه ، ولا يسعد فيه إلا القابض على دينه ، المراقب لربه المحاسب لنفسه . ولن يكون الانسان كذلك إلا إذا أعدته بيئته وأعد نفسه ، واستعمل تفكيره ، واستوحى نظمه من كتاب ربه. عندئذ ينجح فى حياته ، ويحظى برضوان مولاه ويحاط بالمحبة والاجلال ، والتقدير والاحترام . . .

.. وبعد . فان ذروة الكمال العقلى ، وقمة الصلاح المطلق ، هى الانقياد التام لأحكام العقل السليم ، والوقوف عند أوامره ، وإعداد النفس لتكون رهن إشارته ، حتى يقوى سلطانه وتنتظم هيمنته ؛ ويتسع نفوذه، وحتى ترتاض الأخلاق فلا تبدى مقاومة أمام رغبات الضمائر ، ولا تدرى ، ولا ترى بأساً من الخضوع لتوجيهات القلوب . وحتى لا يتحرك اللسان إلا بحكم العقل ، ولا تعمل اليد إلا بعد الوحى القلبى ، ولا تخطو القدم إلا بعد التقدير والتفكير . . .

.. فالعقل — وتلك مدارج كماله — جوهر أعده البارىء جلت قدرته ليكون نبراس الحياة ومصباح الدياجى ... وما أسعد البشر لو تفهموه على هذا الأساس القوى ، وعرفوه على ذلك المبدأ السليم . إذن لسادت المحبة وعم السلام والوئام وتقلصت آثار الفساد ، وترعرعت أشجار الخير . وآتت أكلها كل حين بإذن ربها..

وما أبدع قول الشاعر الحكيم :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الانسان ! !

النقد الفنى

لمشروع ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله

« نقلا عن مجلة الأزهر »

تقرير — مرفوع إلى إدارة الأزهر الشريف

بقلم

فضيلة الأستاذ الجليل الدكتور محمد عبد الله دراز عضو جماعة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

تلبية لأمر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية تصفحت الرساله المعنونه (رتبوا القرآن الكريم كما أنزله الله) بقلم يوسف راشد بوزارة العدل : فوجدت الكاتب يدعو فيها المسلمين إلى ترتيب سور القرآن على حسب نزولها إبتداءاً من سورة العلق ثم القلم ثم المزمل ثم المدثر ثم الفاتحة وهكذا حتى يختم بسورة النصر .

ويقول الكاتب فى توجيه هذا الاقتراح أن ترتيب القرآن فى وضعه الحالى يبلبل الأفكار ويضيع الفائدة المطلوبة من نزول القرآن لأنه يخالف منهج التدرج التشريعى الذى روعى فى النزول ويفسد نظام التسلسل الطبيعى للفكرة لأن القارىء إذا تنقل من سورة مكية إلى سورة مدنية أصطدم صدمة عنيفة وانتقل بدون تمهيد إلى جو غريب عن الجو الذى كان فيه .

وصار كالذى ينتقل من درس نحو إلى درس فى الحروف الأبجدية إلى درس فى البلاغة الخ . . .

أول مانلاحظه أن هذه المقدمات لوصحت كان يجب أن تؤدى إلى نتيجةغير التى يدعو اليها الكاتب . ذلك أنه كان يلزم بمقتضى استدلاله ألا يُعاد النظر فى ترتيب السور فحسب ، بل أن تنثر نجوم القرآن كلها ؛ وترتب ترتيباً جديداً على وفق نزولها : المكى منها قبل المدنى ، والمتقدم فى كل منهما على المتأخر منه ؛ حتى يصبح المصحف صورة تاريخية لمراحل نزول القرآن .

فهل عسى أن يكون الكاتب رأى فى الدعوة إلى تعديل ترتيب الآى جرأة خطيرة تثير سخط العالم الإسلامى فأراد أن يمهد لها بخطوة أقل خطراً فى نظره ، فدعا مؤقتاً إلى اعادة تأليف السور على حسب تواريخها ، دون مساس بنظم الآى فى سورها . . . حتى إذا تم ماأراد أتبعه بالضربة الحاسمة التى تأتلف مع مقدماته ؟ .

إننا لانريد أن نحاسب المؤلف على أهدافه ومراميه البعيدة ؛ فالله أعلم بما فى نفسه. ولكن الذى يعنينا هو أن نسجل هاهنا السبب الذى بنى عليه تورعه عن تغيير نظام الآى فقد قال فى بيان المانع من ذلك : أن الرسول كان ينزل عليه بعض الآيات فيأمر بإلحاقها بسورة مضت ، حتى إنه كان يلحق بعض آيات مدنية بسور مكية .

هذا تقرير صحيح ، وهو يتضمن اعترافين اثنين ، كل منهما يؤخذ حجة عليه.

الأول — اعترافه بأن ترتيب الآى قد روعى فيه وضع آخر غير منهج التسلسل التاريخى فى النزول . فإذا كان حضرته قد استساغ فى السورة الواحدة أن تشتمل على أجزاء مكية وأجزاء مدنية ، فكيف لايستيغ أن تكون سورتان متجاورتان إحداهما مكية والأخرى مدنية ، مع أن الأمر فى السور أهون ، لأن كل سورة وحدة مستقلة ، ولا شك أن تجاور جسمين غريبين أخف من دخول

أعضاء غريبة فى جسم واحد ، على أن تجاور المكى والمدنى لامفر منه على اقتراحه هو أيضاً : لأنه سيضطر آخر الأمر إلى الانتقال من سورة مكية إلى سورة مدنية فكيف يفسر الفجوة التى ستحدث بالانتقال من آخر السورة المكية إلى أول السور المدنية مع بعد ما بين اللونين فى نظره ؟ .

الاعتراف الثانى — فى قوله ، إن المانع من تغيير نظام الآيات هو أن تأليفها فى سورها كان بتوقيف نبوى (بل تقول بتوقيف إلهى) ولم يكن بمجرد اجتهاد من الصحابة ، وإنه لذلك يجب أن تراعى لهذا الترتيب قدسيته ، فلا يلحقه تغيير ولا تبديل . ومقتضى هذا التعليل أن المؤلف لو علم أن ترتيب السور فى مواضعها كما هى الآن ترتيب توقيفى أيضاً لحافظ عليه ، ولم يجرؤ على طلب تغييره . ألا فليعلم حضرته — إن لم يكن يعلم — أن الأمر كذلك فى السور ، وأن الأمة لم تختلف فى شأنها اختلافا يعتد به إلا فى موضع واحد ، وهو جعل سورة التوبة بعد سورة الأنفال بغير بسملة ، فقال بعض العلماء إنه كان باجتهاد من عثمان رضى الله عنه ، حيث لم يصل إليه فى شأنه تعليم نبوى : أهما سورتان أم سورة واحدة ؟ فوضعهما متجاورتين من غير بسملة احتياطا . ولكن جمهور العلماء على أنه توقيفى كسائر السور ، هذا هو الموضع الوحيد الذى يمكن أن يكون للبحث فيه مجال . على أنه سواء أكان الترتيب فى هذا الموضع توقيفياً أم توفيقياً ، فإنه لم يخالف سنى ولا شيعى فى التزام هذا الوضع الذى كان عليه المصحف من أول يوم .

وخلاصة القول فى هذه الملاحظة الإجمالية أن احترام قدسية الوضع المأثور يقضى بالمحافظة على النسق القائم الآن فى الآيات والسور جميعاً ، وأن فكرة ترتيب المصحف على حسب النزول كانت تقضى بتغيير الوضع فى السور والآيات جميعاً ، بل هى فى الآيات كانت أشد اقتضاء ، ومع ذلك قد خولفت وخضع المؤلف

لهذه المخالفة فى أقوى مظاهرها . وكان مقتضى النطق أن يقبل هذه المخالفة فى الأخف والأهون .

* * *

ونجىء الآن إلى فكرة ترتيب السور على وفق نزولها ، لنناقش الوجوه التى حاول المؤلف أن يبرر بها دعوته إلى هذا التعديل .

— ١ —

يقول حضرته : إن الانتقال من السورة المكية إلى السورة المدنية يصدم القارىء صدمة عنيفة ، ويدخله طفرة فى جو غريب منقطع عن السياق .

نقول : إن كلمات «الصدمة العنيفة» و «الجو الغريب» ونحوها من العبارات المألوفة والقوالب الجارية على أقلام الكتاب لا تقنع طالب الحق ما دامت تحلق فى سماء هذا العموم المطلق الذى لا يطبق على مثال معين ، لأنها ما دامت كذلك يخشى أن تكون مجرد ألفاظ لا مدلول لها فى الخارج ولا فى ذهن الكاتب .

ولقد شعر المؤلف بحاجة القارىء إلى هذا التطبيق ، فضرب لنا مثلا بوضع سورة محمد بعد سورة الحواميم ، وكنا ننتظر منه أن يضع يدنا على موضع المفارقة ويبين لنا وجه الإنقطاع ، بين سورة محمد والسورة التى قبلها ، ولكنه لم يفعل ، واكتفى بإعادة هذه الألقاب العامة قائلا : إن القائل يشعر بها .

ونحن نقول : إن الذى يشعر به القارىء هو على عكس ذلك : كمال الانسجام وتمام الالتحام ؛ بين هاتين السورتين . وها نحن أولاء نضع يد المؤلف على حقيقة ما نقول :

فليقرأ حضرته أول سورة محمد : « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » وليقرأ صدر السورة التى قبلها إلى قوله : « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة » وليقل لنا : أين المفارقة بين هذين

الحديثين ؟ - ثم ليقرأ فى ختام سورة الأحقاف قوله تعالى : « بلاغ ، فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » . وفى ختام سورة محمد قوله تعالى : « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » . ثم لينظر هل يرى أحسن من هذا تقابلا بين البدايتين ، وتوازيا بين النهايتين ، وهل يرى فى إحكام هذا النسق إلاصورة أخرى من صنع الله الذى أتقن كل شىء ؟ لقد صدق الله : « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ؛ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير » .

فإن ظن حضرته أن مجرد ذكر القتال فى سورة محمد وعدم ذكره فى سورة الأحقاف يباعد بين السورتين قلنا له : ألم تر كيف وضعت فى آخر الأحقاف قنطرة لطيفة للعبور منها إلى هذا المعنى الجديد ؟ فلقد كان الإنذار بإهلاك الفاسقين فى آخر السورة الأولى خير توطئة للأمر بنوع من أنواع هذا الاهلاك فى السورة التى تليها .

أما إن كان لا يسوغ فى ذوقه بوجه عام أن السور المكية بما فيها من أصول العقائد ، وأصول مكارم الأخلاق ، والترغيب والترهيب ، توضع فى ثنايا السور المدنية بما فيها من القوانين المدنية ، والقواعد الحربية ، وشعائر العبادة وسائر الشرائع التفصيلية ، فيقال له : كيف استسغت إذاً أنه لا تكاد تخلو سورة مدنية من آيات التوحيد أو الجزاء أو الوعظ أو غيرها من المقاصد المكية ؟ وإذا رضيت بهذا الأدراج فى السورة الواحدة فلماذا لا ترضى بين سورتين وسورة ؟

فإن كان الجواب الإلزامى لا يشفى علته فإليه الجواب الشافى :

(يتبع)

الفارابى

ورد أبو نصر الفارابى على سيف الدوله ابن حمدان فلما دخل عليه وقف فقال له سيف الدوله أجلس فقال حيث أنا أم حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدوله وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه . وكان على رأس سيف الدوله مماليك وله معهم لسان خاص يساورهم به . فقال لهم بذلك اللسان أن هذا الشيخ أساء الأدب .
وأنى سائلة عن أشياء أن لم يعرفها أخرجوا به . فقال لهم أبو نصر بذلك اللسان أيها الأمير أصبر فأن الأمور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء والحاضرين فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ، ثم أخذوا يكتبون ما يقوله . . فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال هل لك فى أن تأكل ؟ فقال لا : فقال : هل لك فى أن تشرب ؟ فقال : لا فقال : هل تسمع ؟ قال نعم فأمر سيف الدولة بإحضار القيان فحضر كل ماهر فى الصنعة بأنواع الملاهى فخطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن هذه الصنعة فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركبها ثم لعب بها فضحك كل من فى المجلس ثم فكها وركبها تركيباً آخر فبكى كل من فى المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من فى المجلس حتى البواب فتركهم وخرج .

نظر طفيلين إلى قوم ذاهبين فلم يشك فى أنهم ذاهبون إلى وليمة فتبعهم فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته ولم يبق إلا الطفيلى ساكت فقال له السلطان أنشد شعرك فقال لست بشاعر قال فمن أنت ؟ قال من الغاوين الذين قال الله فيهم والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك السلطان وأمر له بجائزة .

نـــداء

فى هذه الأيام التى يكرس فيها المواطنون كل ما يملكون من مواهب لخدمة القضيـة الوطنية ، أقترح على حضرات القراء الذين يتلون كتاب الله أن يعمـدوا بترتيلهم إلى المواطن القرآنية التى ذكر فيها القتال والجهاد، وبذل النفس والنفيس فى سبيل الله ، وما يتعلق بذلك من وعد ووعيد حتى يتبين من لم يكن يعرف أن القرآن خير دستور فى الحرب والسلم ، وحتى يتمشوا مع الروح العامة بل حتى ينفخوا بالآيات البينـــات فى بوق الجهاد ، ويدفعوا المكافحين إلى الطريق الذى بينه واضع القانون السماوى جل شأنه وعز سلطانه .

وإن فى سورة «البقرة، وآل عمران، والنساء ، والأنفال، والتوبة ، والنحل، والحج والعنكبوت ، والأحزاب ، والفتح ، والحديد ، والحشر والصف، إلخ . » دعوات صريحة صارخة إلى مقاومة المعتدى ومكافحة الظـالمين ؛ وأخذ الحذر مع الاستعداد الكامل للذود عن الإسلام وأهله ودياره . . .

فليقبل حفظة كتاب الله على هذه الآيات وما ماثلها فى تلك الآونة حتى يترجموا عن مشاعر المسلمين وعواطف المواطنين ، وحتى تجاوبهم القلوب والأحاسيس ، وحتى يبينوا للعالم أن الدستور الإلهى خليق بلواء القيادة ، بل جدير بالبقاء دون غيره فى كل زمان وكان وفى جميع الأحوال : داخلية كانت أو خارجية ، أو دولية عالمية .

التحرير

السنة الرابعة

العددان : الأول والثاني